مجلة الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2023/04/09م
تاريخ القبول: 2023/06/05م

تنحية الفصحى عن الاستعمال مواضعها وأسبابها وخطرها

د. حسان بن نور بن عبدالقادر بتوا*

hnbatwa@ju.edu.sa

ملخص:

يهدف البحث إلى رصد حال اللغة العربية الفصحى اليوم، وذلك باستعمال المنهج الوصفي لرصد المواضع التي نُحّيت عنها الفصحى، وأُحلت محلها اللهجات المحلية، واللغات الأخَرُ كالإنجليزية والفرنسية وغيرهما، ويهدف كذلك إلى بيان أسباب تلك التنحية، وخطرها على الناس وعلى اللغة نفسها، وذلك في مقدمة وتمهيد وثلاثة مطالب، وينتهي إلى نتائج منها أن خذلان الخاصة والعامة للفصحى وزهدهم فيها هو السبب الجامع لمشكلاتها اليوم، وكان لذلك أثر في عدم فهم الواضح من نصوص الكتاب والسنة، وفي شيوع اللحن، والخطأ في الكلام لغةً ونحوًا وصرفًا، وإهمال غير قليل من الأسر العربية تعليم أبنائها العربية، ورداءة كثير من الشعر المعاصر؛ لغزو العامية إياه، مع ما فيه من إخلال بقواعد اللغة، وغير ذلك من النتائج، ويوصي الباحث بتكثيف الدراسات في هذا الميدان، والتحذير من خطر توغل العامية واللغات الأجنبية.

الكلمات المفتاحية: تنحية، الفصحى، الاستعمال، خطر.

* أستاذ النحو والصرف المساعد - قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الجوف - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: بتوا، حسان بن نور بن عبدالقادر ، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، مج5، ع3، 2023: 9-47.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

OPEN ACCESS
Received: 09-04-2023
Accepted: 05-06-2023

مجلة الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

Exclusion of Classical Arabic from Use: A Study of Instances, Reasons, and Threats

Dr. Hassan Bin Noor Bin Abdulqader Btawa *

hnbatwa@ju.edu.sa

Abstract

The study aims to document the current situation of Classical Arabic language by using a descriptive method to identify the instances in which language has been excluded and replaced by local dialects and other languages such as English and French. It also attempts to highlight the reasons behind this exclusion and its threats to both individuals and the language itself. The study is divided into an introduction, and three sections and a conclusion. Results showed that the abandonment of Classical Arabic by both individuals and society was the reason for the current problems the language faces with regard to understanding Quran and Hadith clear texts, prevailing colloquial language, and errors in speech, grammar, and morphology. It was also revealed that neglect of Arabic language education among Arabs, the poor contemporary poetry quality due to the impact of local dialects and failure to adhere to language rules were among the key reasons for the Classical Arabic current reality. The study recommended further focused research in the field , warning of colloquial and foreign languages infiltration threats .

Keywords: Exclusion, Classical Arabic, Use, Threat.

* Assistant Professor of Arabic Grammar and Morphology, Department of Arabic Language in the Faculty of Arts Al- Jouf University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Btawa, Hassan Noor ABDULQADER, The Exclusion of Classical Arabic from Use: its instances, Reasons, and Dangers, Journal of Arts for linguistics & literary Studies, Faculty of Arts, Thamar University, Yemen, V 5, I 2, 2023: 9 -47.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

المقدمة:

إنّ اللغة العربية الفصحى اليوم تشكو من خذلان أهلها، وتنحيتهم إياها عن كثير من المواضع التي لها، وانبهارهم بلغات الأممِ الأخَرِ، وتكلمهم بها، وإقحامهم العامية في كلامهم حتى في مواضع الاستعمال الرسمي، وصار الناس في نحو هذه المواضع يتكلمون بكلام فيه إخلال شنيع بالنحو والصرف واللغة الصحيحة.

ورأى الباحث أن يدرس شيئا من حال الفصحى اليوم، وذلك ببيان مواضع تنحيتها، وأسباب ذلك، وخطره.

وقد نُحّيت اللغة العربية عن كثير من الاستعمالات، وشاع اللحن والخطأ في الكلام لغة ونحوا وصرفا، فكان من المهم دراسة هذه المشكلة دراسة علمية.

وتكمن أهمية البحث في كونه يُعنى باللغة الفصحى، فهو يبين كثيرًا من المواضع المهمة التي تُركَ فيها استعمال اللغة الفصحى؛ وقد كان يجب في تلك المواضع ألا يُعدل فيها عن الفصحى إلى غيرها، ويبيّن البحث أسباب ذلك وخطره، وكيف أن تضييع اللغة الفصحى يؤدي إلى تضييع علومها معها كالنحو والصرف والإملاء وغير ذلك، ويحاول البحث تصحيح بعض المفاهيم والتصورات التي يتوهمها الناس.

ويرجو الباحث أن تكون هذه الدراسات وأمثالها مُعينةً على حل بعض مشكلات الناس مع الفصحى وقواعدها النحوية والصرفية.

وسيجيب البحث عن الآتي:

- كيف اعتنى العلماء الأوائل باللغة الفصحى؟ وبم تمتاز العربية عن غيرها من اللغات؟
- ما مواضع تنحية الفصحى عن الاستعمال؟
- ما أسباب تنحية الفصحى عن الاستعمال؟
- ما خطر تنحية الفصحى عن الاستعمال؟
- ما أثر ذلك على علوم العربية اليوم كالنحو وغيره؟

ومن أهداف البحث:

1- رصد حال اللغة العربية الفصحى اليوم.

2- بيان مواضع تنحية الفصحى وأسباب ذلك وخطره.

3- بيان أثر ذلك على النحو والصرف وغيرهما من علوم اللغة.

وقد درسَ بعض البحوث المشكلات التي تعاني منها الفصحى اليوم، ومن ذلك بحث بعنوان: "المؤامرة على الفصحى ورسالتها باسم التجديد"، للأستاذ الدكتور محمد عبدالعليم الدسوقي، وهو منشور بالمنتدى الإسلامي، العدد 310، مايو 2013م. وهو بحث مقتضب يقع في أربع صفحات، وتتبع فيه الباحث المؤامرات على الفصحى تتبعا أشبه ما يكون بالتتبع التاريخي، حيث تكلم كلاما موجزا عن بعض المؤامرات على الفصحى، ومنها مؤامرة الاستعمار والتبشير والاستشراق والشعوبية، فعملُ الباحث فيه مختلف عن هذا العمل.

ومن هذه البحوث كذلك بحث بعنوان: "بين اللغة والهوية وأزمة الاغتراب واقع اللغة العربية أنموذجا"، وهو للباحث: عبدالقادر طالب، والبحث منشور بمجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد الثاني، 2021م، وبحثَتْ هذه الدراسة العلاقة بين الهوية واللغة، ثم بينت حال اللغة العربية في التعليم، وأما بحثي فيدرس حال الفصحى في كثير من الأنحاء، لا في التعليم وحده.

ومن البحوث -أيضا- بحث بعنوان "أزمة اللغة العربية: الأسباب، المظاهر وسبل التجاوز"، وهو لِـ: وعلي بوجمعة، والبحث منشور بمجلة المستقبل العربي، لبنان، العدد 481، مارس 2019م، ومعظم ما في هذا البحث يدرس أزمة العربية في المملكة المغربية، وهو يفارق هذا البحث في مواضع كثيرة وإن التقى معه في بعض المواضع، فهذا البحث درس المشكلة دراسة عامة في بلاد العرب كلها، وذكر من المواضع ما لم يذكره البحث المغربي ولا غيره بحسب اطلاع الباحث، وجُلّ ما في هذه الدراسة قائم على اجتهاد الباحث في رصده المواضعَ رصدا ميدانيا، وما خرج من ذلك من ملاحظات، وكذا ذكر أسبابا لتنحية الفصحى لم تذكر في غير هذا البحث على ما وقف عليه الباحث، وبيّن خطر تلك التنحية تبيينا لم يقف عليه قبلُ.

ويبدأ البحث بمقدمة فتمهيد ثم ثلاثة مطالب بالتفصيل الآتي:

التمهيد: وفيه بيان بعض جهود النحاة واللغويين في العناية باللغة الفصحى، والاحتياط للمصادر التي أخذوا عنها اللغة، وفيه -أيضا- ذكر لبعض خصال الفصحى ومحاسنها.

ثم ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: مواضع تنحية الفصحى عن الاستعمال.

المطلب الثاني: أسباب تنحية الفصحى عن الاستعمال.

المطلب الثالث: خطر تنحية الفصحى عن الاستعمال.

وينتهي البحث بخاتمة يُذكر فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

التمهيد:

عُني النحاة واللغويون باللغة الفصحى والمحافظة عليها، فقعّدوا لها القواعد مستشهدين بأدلة اللغة السماعية الموثوق بها، كالقرآن، وكلام العرب في الجاهلية، وفي زمن النبي –ﷺ- وبعده، حتى فسدت الألسنة والسلائق[1]، فاحتاط العلماء لذلك، فجعلوا آخر الحجج إبراهيم بن هرمة[2](ت 176هـ)[3]، ولم يحتجوا بكلام المولدين والمحدثين[4].

بل إنّ كثيرا منهم ترك الاحتجاج بشعر المتنبي، وهو من هو في الشعر، وما ورد في كتب النحو من شعر المتنبي كان معظمه للتمثيل والاستئناس، أو لبيان ما فيه من الخطأ واللحن[5]، وذلك كقوله[6]:

هذي برزتِ لنا فهِجْتِ رسيسا ثمّ انثَنَيْتِ وما شَفَيْتِ نَسِيسَا[7]

فهذا البيت ذكره ابن عصفور[8]، والمرادي[9]، وابن هشام[10] لبيان أنه لحن، وحاصله أن المتنبي حذفَ حرف النداء مع اسم الإشارة، والتقدير: يا هذي، وحذفُ حرف النداء مع اسم الإشارة غير جائز على مذهب البصريين[11].

وربما احتج بعض النحاة بشعر المتنبي، ومنهم ابن الشجري[12].

ومهما يكن من شيء فإن عدول جل النحاة عن الاستشهاد بأشعار المحدثين، واجتهادهم في تحديد زمن معين يكون زمنا للاحتجاج، يدل على إفراط عنايتهم بسلامة مصادر اللغة الفصحى، والاحتياط لها، وإن كان بعض من جاء بعد زمن الاحتجاج قد بلغ الذروة في معرفة اللغة، والغاية في الشعر، كالمتنبي وغيره.

وهم -وإن عينوا زمن الاحتجاج- لم يقبلوا من جميع العرب الذين عاشوا في ذلك الزمان، بل استثنوا منهم قبائل كانت لهم صلة بالأعاجم، أو كانت تسكن قريبا منهم، ونقل السيوطي في ذلك نص الفارابي المشهور، فإنه سمى القبائل التي لا يؤخذ منها وعيّنها، كلخم وجذام وقضاعة وغسان وإياد وغيرها، وكذا ذكر أنه لا يؤخذ عن الحضر ولا عن سكان البراري[13].

وكانوا يتأملون الشواهد مليًّا، ويمحصونها أشد تمحيص، فمتى ظهرت لهم أمارات الوضع والصناعة فيها عدلوا عنها، ونبهوا على ذلك[14].

وكان من شأنهم -أيضا- أنهم يمتحنون الرواة، فلا يأخذون عمن هو مُتّهم، و لا عمن ليس بثقة ولا عدل[15]، ولا عمن ليس مشهورا بالضبط والإتقان[16]، وكل ذلك من حرصهم على إصابة اللغة الفصحى، وألا يدخلها ما ليس منها؛ لأنهم يدركون أنه متى صحت مصادرهم اللغوية صحت قواعدهم النحوية والصرفية، فكانوا في سماعهم على غاية الحذر.

ولم يكن دليل السماع وحده هو الذي عوّل عليه النحاة في التقعيد، بل لهم مع السماع أدلّةٌ أخَرُ، ومنها القياس[17]، ونحن في استعمالنا العربية الفصحى اليوم نحاول أن نحذو بها حذو كلام العرب الفصحاء، وأن نقيس عليه؛ لأن ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم[18].

واللغة العربية الفصحى ليست لغة كلام فقط، بل هي لغة عبادة ودين، ولذلك فإنها تهم المسلمين جميعا، وقد كان أكثر النحاة أعاجم، بل إن شيخ النحاة سيبويه كان فارسيًّا. فاعتنى بهذه اللغة العلماء من الأعاجم؛ لأن العربية ليست لغة العرب وحدهم.

وفي هذه اللغة من السعة والجمال ما ليس في غيرها، وهي تعد من أقدم اللغات، ولها نظام صوتي مميز ثابت حيث لم تتبدل الأصوات فيها كما تبدلت في اللغات الأخَرِ، والنحو العربي يتميز بسعة أبوابه، ويتميز الصرف بوفرة الاشتقاق، ويساعد عليه وجود ميزان صرفي دقيق يسهّل تعلم العربية. وفي العربية ثروة ضخمة من الألفاظ لا تبلغها لغاتٌ أخَرُ كالإنجليزية والفرنسية، ومثل هذا

الثراء اللفظي في العربية يغطي جميع المعاني والأغراض، فلذا كانت العربية من أوسع اللغات وأغناها[19].

غير أن اللغة العربية الفصحى –مع ما تقدم لها من الخصال والمحاسن- تعيش اليوم حالا مؤسفة، فهي مُنحّاة عن كثير من مواضع الاستعمال، واقتُصِرَ استعمالها على مواضع قليلة، حتى هذه المواضع القليلة ليست هي فيها لغة فصيحة خالصة، بل غزتها الألفاظ العامية، واختلط بها الكلام الأعجمي. وهو ما سيُفَصَّلُ في البحث في مطالبه الآتية.

المطلب الأول: مواضع تنحية الفصحى عن الاستعمال

رصدَ البحث جملة من المواضع التي نُحّيت عنها الفصحى، وأُحِلّت محلها اللهجات العامية، أو اللغات الأُخرُ، ومن هذه المواضع:

1- دُور العلم: كالجامعات والمعاهد والمدارس وما في حكمها، وهذه المحالُّ ينبغي ألا يُسمع فيها غير اللغة الفصحى، سواء أكان ذلك في التدريس أم فيما يجري في هذه الأمكنة من المؤتمرات، والندوات، والمحاضرات، والمناقشات العلمية للرسائل، والاجتماعات الإدارية ونحوها، وغير ذلك من الأنشطة العلمية والإدارية، لكن الحاصل أنّ العامية هي الحاضرة في الغالب الأعم فيما يدور في فلك التعليم، والملامة في ذلك على أعضاء هيئة التدريس والمعلمين قبل أن تكون على الطلاب؛ إذ لا يُنتظر من الطلاب أن يتكلموا بالفصحى ومعلموهم لا يصنعون ذلك ولا يشجعون عليه.

ومما يحتج به غير أهل اللغة من أساتذة الجامعات والمعلمين أن اللغة العربية ليست تخصصهم[20]، فلذلك لا يتكلمونها في قاعات الدرس وغيرها من مقامات العلم والثقافة، وهذه حجة واهية، وذريعة لتسويغ الضعف اللغوي؛ لأن العربية لغة يُتكلم بها قبل أن تكون علمًا يُدرّس، فلو أنها قُدِرتَ حقّ قدرها، واستُعْمِلت على ما ينبغي لها لحصَّل الناس منها قدرًا صالحًا يعينهم على التكلم والخطاب.

وهذا الأمر لا يقتصر على هؤلاء وحدهم، فإنّ كثيرًا من المتخصصين في اللغة –أيضا- يُنحون الفصحى عن محاضراتهم وكلامهم العلمي، وصار من غير المستغرب أن يدخل المرء إلى قاعة فيها درس لغوي ويجد المتحدث يتكلم بغير اللغة الفصحى، ولم يعد غريبا –أيضا- أن يمر بأقسام اللغة العربية في الجامعات وأن يجد فيها كل شيء إلا اللغة العربية!

ومتى كانت اللغة يقتصر استعمالها على المتخصصين؟ أو يُتكلم بها في مقامات العلم وحدها؟ فإنه حين يَطلبُ بعض الغيارى الكلام بالفصحى في اجتماع إداري يُرد عليهم بأنّ هذا المقام ليس بمقام علم! وليتهم يتكلمون بالفصحى في مقام العلم! بل الأمر عندهم سواء.

ومما يتكدر له الخاطر أن تُنحى العربية جملة وتفصيلا في كثير من التخصصات العلمية في الجامعات، ويُدرّس فيها بغير العربية، ولهم في ذلك حجج مختلفة، منها احتجاجهم بأنهم يريدون أن يُتقن الدارسُ اللغة الأجنبية ليتعرف على اصطلاحات تلك العلوم، أو يكون مُطّلعا على جديدِ ما يُكتب فيها، وكل هذه الحجج لا ينهض منها شيء يسوّغ هذا الفعل الذي يضرب الهوية اللغوية في مقتل، ويمكن للدارس أن يحصِّل اللغة الأخرى بأن يتعلمها لغةً ثانيةً، فلسنا نمنع ذلك، بل إن تعلم اللغات الأُخَرِ أمر محمود، وإنما الممنوع إحلال هذه اللغات محل العربية تكلما وتعليما وتعلما.

وقد نجحت التجربة السورية[21] في تدريس الطب بالعربية، وما وجدنا الأطباء السوريين ضعافا، بل إنّ فيهم كثيرا من المهرة، ولم تزدهم الدراسة بالعربية إلا قوة، فوصل بعضهم إلى مناصب عالية في مستشفيات بلاد الغرب[22]، وقد أثبتت كثير من الدراسات أن التدريس باللغة الأم أنفع للدارس من اللغة الأجنبية[23]، وكانت هناك تجربة ليبية –أيضا- لتدريس الطب باللغة العربية[24]، وكذلك تجربة سودانية، ومما يُذكر فيها أنهم قسموا بعض الدفعات على مجموعتين، درسَتْ إحداهما الطب بالعربية، والأخرى بالإنجليزية، وانتهت هذه التجربة إلى أن الدارسين بالعربية كانت درجاتهم أعلى من الدارسين باللغة الإنجليزية[25]، فلا بد من الاستفادة من هذه التجارب.

2- **مجالس القضاء:** فالمرافعات تكاد تكون باللهجة المحلية، وهذا الحال لا تخفى على أحد، وبعض الجلسات القضائية في بعض دول العرب مسجل تسجيلا مرئيا، ومتاح للمشاهدة في مواقع التواصل، ومعظم ما يكون فيه من الحوار يكون باللهجة المحلية، ومن ذلك حديث القاضي، ومرافعة المحامي. ورجال القانون ينبغي أن يكونوا من أكثر الناس إلماما بالفصحى وضبطا لها؛ لما لهم من المنزلة والمكانة.

والأسهل على القاضي أو المحامي أن يستعمل الفصحى؛ لأنها الوسيلة المثلى لإيصال المراد، ذلك أن مجلس القضاء مجلس شرعي، فالمرافعات والأحكام تحتاج إلى استدلال علمي وفقهي، والفصحى وعاء ذلك كله، غير أن الفصحى لا تحضر إلا في مواضع يسيرة في القضاء، كالمرافعة المعدة

سلفا، أو منطوق الحكم، أما ما يُرتجل في الجلسة نفسها من الأسئلة والأجوبة بين القضاة والمحامين فإن أكثرها يكون باللهجة العامية.

3- **المؤسسات العامة والخاصة:** ومنها شركات الخدمات كالشركات التي تقدم خدمات الماء والكهرباء والمواصلات ونحوها، والمصارف، والمتاجر، والفنادق، والمطاعم، وغير ذلك، فهذه المؤسسات تعامل الجمهور من الناس، وفيهم المنتمون إلى قبائل شتى، والمقيمون العرب من غير أهل تلك البلاد، وكذا الأعاجم المستعربون، فمخاطبة الجمهور إذا كانوا متعددي اللهجات لا تحسن إلا بالفصحى، أما مخاطبتهم بالعامية فقد يفهم ذلك بعضٌ دون بعض، مع ما في ذلك من تهميش الفصحى، وتضييق لمواضع استعمالها، وكل ذلك له أثره على اللغة، وعلى الهوية العربية.

وكثير من هذه المؤسسات تستعيض عن الفصحى بالعامية، وذلك في إعلاناتها التجارية أو الوَظَفيّة، أو في حساباتها على مواقع التواصل، فلم يعد غريبا اليوم أن تعلن بعض هذه الشركات عن وظائف، وتصوغ الإعلان باللهجة العامية، أو تعلن بعض المصارف عن عروضها بغير الفصحى، وهو الأمر نفسه في كثير من الإعلانات التجارية.

واعتيادُ الجمهور اللهجةَ العاميةَ من هذه المؤسسات التي يكثر اتصالهم بها يُضعِف عندهم اللغة الفصحى، إذ إن إتقان اللغة سبيله الممارسة، وكثرة القراءة، غير أن سبل الفصحى صارت محدودة جدا.

وتدّعي هذه الشركات في استعمالها العامية أن ذلك يجعلها قريبة من الناس، ولا أدري متى كانت الفصحى تحول بين هذه الشركات وبين عملائها؟ فصاحب المتجر مثلا إذا أراد أن يعلن عن سرعة وصول السلعة من متجره للعميل فهل إعلانه لن يُفهم إلا إذا كتبه بالعامية فقال: "ما بتلقى أسرع منا" أو "دق علينا ونوصلك سريع"؟، وهل إذا كتب مثلا: "لا أحد أسرع منا"، أو " كلمنا نصِلْ إليك مسرعين" فلن يفهمه أحد؟

والفصحى لغة جميلة سهلة، وحين نطالب هذه المتاجر باستعمال الفصحى فليس المراد أن يستعملوا من الفصحى الكلمات الموحشة الغريبة، بل المطلوب أن يغترفوا من بحر العربية أعذب الألفاظ وأسهلها، ونستشهد هنا بوزارة التجارة والصناعة السعودية، فإنها تستعمل في كتاباتها للناس عبارات فصيحة، نحو العبارة التي صاغتها في تحذير الناس من كتابة الصك -وهو المسمى الشيك-

دون رصيد؛ لأن ذلك يؤدي بهم إلى السجن، فكتبَت: "حرَّرْتُه فقيَّدَني"[26]، وهي عبارة اجتمعت فيها مع الفصحى البلاغةُ، فاشتملت على الطباق، وهو ذكر الكلمة وضدها[27]. فهل مثل هذه العبارات الفصيحة البليغة ينكرها الناس أو لا يستحسنونها أو لا يفهمونها؟ ثم أليست هذه العبارة -ونحوها كثير- خيرًا مما يُكتب بالعامية؟

ومما تحتج به بعض مُدُنِ الألعاب والمطاعم والفنادق وغيرها مما يعمل في ميدان الترفيه أن الفصحى لا تناسب هذا الميدان، وهذه حجة مردودة عليهم، ذلك أن الفصحى لغة الجد والهزل، بل لغة الأغراض كلها، ولا نعرف ميدانا استعصى على الفصحى.

ويدل على ذلك أن مسلسلات الرسوم المتحركة مثلا ميدان ترفيهي محض، وهو مع ذلك ميدان الناشئة من الصغار، وما زالت لغة كثير من هذه المسلسلات هي العربية الفصحى، وما علمنا أن الناشئة لا يفهمون ما في هذه المسلسلات، بل إنهم يسرون بها أيما سرور، ويرتقبون حلقاتها، ويحرصون على مشاهدتها، وكانت هذه المسلسلات معينا ينهلون منه كثيرا من مفردات الفصحى، ومن هذه المسلسلات التي عُرضت قديما: مسلسل الأطفال المشهور (افتح يا سمسم)، فقد حظي هذا المسلسل بمتابعة واسعة في الخليج خاصة، والبلاد العربية عامة، وكانت لغته هي الفصحى، ولم تكن مانعا من اشتهار هذا المسلسل، وحفْظِ نشيد مقدمته الذي كان -أيضا- بالفصحى، وهذا مُشاهَد أيضا في كثير من المسلسلات التي يشاهدها الأطفال اليوم، فلم تمنعهم الفصحى من الإقبال على هذه المسلسلات.

فإذا كانت الفصحى مستساغة في ترفيه الأطفال، ومفهومة عندهم، أفلا تكون كذلك في ترفيه الكبار؟ ويؤيد ذلك أن كثيرا من المعلقين الرياضيين يستعملون الفصحى في الغالب الأعم من تعليقهم، خاصة أولئك الذين من بلاد المغرب العربي، وحظي هؤلاء المعلقون بإعجاب المتابعين، وكانت اللغة الفصحى التي يستعملونها من أسباب هذا الإعجاب، وسُمِع منهم كثير من العبارات التي استحسنها الناس، وشاعت بينهم، ومنها جملة المعلق الرياضي رؤوف خليف في تحذير اللاعب من البطاقة الحمراء بعد الصفراء في قوله: "إذا اصفرّت احمرّت"[28]، فهذا ميدان ترفيه، ولم تمنع الفصحى الناس من الإقبال على هؤلاء المعلقين، بل ربما كانت سبب تفضيلهم على غيرهم من المعلقين الذين يعلقون باللهجة العامية.

وأشد من استعمال العامية في كثير من الشركات والمتاجر أنك ربما دخلتَ بعض المتاجر فوجدت الأصناف والأسعار مكتوبة بالإنجليزية، أو ابتعتَ منهم شيئا وأخذت عليه وصلا أو فاتورة فوجدتها كُتِبت بغير العربية، أو أبرم معك الفندق عقد إيجار، وحين أردت قراءة العقد لم تفهم منه شيئا لأنك لم تجد فيه حرفا واحدا بالعربية، أو لم تستطع أن تقضي من المتجر حاجتك لأنك لا تجيد غير لغتك، أو احتجتَ إلى أن تصحب معك لبعض المتاجر أو الفنادق من يترجم لك الكلام، فيكون العربي في بلده غريبًا، وكثير من أسماء الشركات والمتاجر أسماء أجنبية مع كون أصحابها عربًا.

ومما يضيق به المرء ذرعا أنه إذا أجرى تحليلا طبيا، أو كتب له الطبيب دواء، أو أعد له تقريرا طبيا، فإنه يجده مكتوبًا باللغة الأجنبية، فيتعذر عليه فهم ما فيه إذا كان لا يجيد تلك اللغة.

ويجب في هذه الأوراق ونحوها أن تكون بالعربية؛ لأنها تتعلق بصحة الإنسان التي هي من أنفس ما يعتني به، ومن حق المريض على الأطباء وعلى المشافي والمختبرات الطبية ونحوها أن يقرأ عما يجده من علة بلغته، وأن يعرف ما كُتِب في تلك الأوراق، ليقف على حقيقة مرضه، ويعرف علاجه.

وشرْحُ الطبيب للمرض أو للعلاج لا يكفي ولا يغني عن المكتوب؛ لأن المريض قد ينسى ما قاله الطبيب، فيحتاج إلى أن يرجع إلى ما كتبه الطبيب، وقد يضطر إلى أن يستعين بمن يقرأ له تلك الأوراق، وقد يجد في ذلك حرجا إذا كان المكتوب لا يصلح أن يقرأه أحد غيره مع ما في ذلك من المشقة.

4- الإعلام: وكثيرٌ مما يُعرض في الإعلام يكون باللهجة العامية، وإن كان هذا المعروض مادة علمية، أو حوارا أدبيا أو ثقافيا، أو حلقة طبية، أو شرحًا تعليميا، كشروح المقررات الدراسية ونحوها، وغير ذلك من ميادين العلم والمعرفة، وهذا كله لا ينبغي أداؤه إلا بالفصحى؛ لأنها لغة العلم والثقافة، ولا ينازعها في ذلك أي لهجة من اللهجات التي ما هي إلا فروع عنها، والفروع أحط من الأصول[29]، ولا تقدر على ما تقدر عليه الأصول.

والكلام بالفصحى في الإعلام مهم جدا؛ لأن ما يُبثّ في الإعلام يتابعه الناس الذين هم من أعراق مختلفة، ولهجات متباينة، فقد يظهر الطبيب مثلا في الإعلام ليوصي بدواء، أو يحذر من مرض، أو يبين طرقا للوقاية منه، كما كان في جائحة كرونا، فإن تكلم بلهجته فربما أشكلت بعض

ألفاظه على الناس الذين لا يتكلمون تلك اللهجة، وإن تكلم بالفصحى كان النفع أعم. وعلى التسليم بأن ألفاظه العامية لا تشكل على أحد فليس له أن يتكلم العامية وهو الطبيب المعدود في صفوة الناس ونخبة المجتمع علما وثقافة، وعدم إجادة الفصحى مما يقدح في ثقافة المرء، ويعد من المآخذ عليه.

وقد تُجري بعض الصحف حوارا مع العامة، فتضع كلام العامي كما قاله بلهجته، والواجب في مثل هذا أن يُعاد صوغ الكلام بالفصحى.

وتنشر الصحف كذلك الشعر العامي، وهذا مكانه المجالس والمنتديات الاجتماعية، ولا ينبغي أن يُوسَعَ له كثيرا في الإعلام، حتى لا تزاحم العاميةُ اللغةَ الفصحى في المواضع التي ينبغي ألا يوجد فيها غير الفصحى، وما ضَعْفُ الشعر الفصيح اليوم إلا لحلول الشعر العامي محله في كثير من المناسبات.

5- الكتب: ونجد العامية تُقحَم في كثير من الروايات الأدبية، ومن ذلك مثلا الحوارات بين شخصيات الرواية، فتصاغ باللهجة العامية في العديد من هذه الروايات[30]. ولا يُعذر الروائيون بقولهم إنّ من شأن الرواية أن تنقل حال المجتمع الذي تدور أحداثها فيه، فهي تصوّر حياتهم الاجتماعية، ومن ذلك لهجتهم التي يتكلمونها، وهذا مردود؛ لأنّ الرواية قد تدور أحداثها في أمة أعجميّة، ولا يُصاغ ما فيها من الحوار بلغة تلك الأمة، بل باللغة الفصحى، فكذلك ينبغي أن يُصاغ الحوار بها إن كانت الرواية في مجتمع عامّيّ؛ إذ لا فرق بين الحالين، مع أنّ الرواية من المصادر المهمة التي يستقي الناس منها الفصحى، فينبغي ألا يكون فيها غيرها، وقد يقرؤها من لا يفهم اللهجة المحلية المكتوبة فيها، فيصير نفعُها محدودًا.

ولم نجد في الروايات التي التزمت الفصحى نقصًا أو خللاً، أو أنها لم تستطع أن تعطي تصورًا عن المجتمع الذي تروي عنه وتقص قصته، بل كانت روايات جيدة، فأقبل الناس عليها إقبالا واسعًا، وبعضها حصل على جوائز عالمية، ومن ذلك مثلاً رواية: "ساق البامبو" للكاتب الكويتي سعود السنعوسي، وقد فازت هذه الرواية بالجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر) عام 2013م[31].

ومن الروايات التي التزمت الفصحى كذلك رواية (غيابت) للكاتبة السعودية أبرار بنت نور، ورواية (صغيرٌ ذو زَمَاع)، وكتبها سليمان العيوني أستاذ النحو والصرف السعودي المعروف، ونفِدت

هذه الرواية من بعض نقاط البيع، فهذا دليل على استحسان الناس إياها، وإقبالهم عليها، فلم يكن التزام الفصحى في جميع الرواية عائقًا عن تميز مثل هذه الروايات وغيرها.

وربما أُلّفت بعض الكتب بتمامها بالعامية[32]، ومنها ما يُوجَّه للصغار[33]، وفي هذا إفساد للغة النشء، وتقليل للمواضع التي يتلقون فيها الفصحى، فينشؤون نشأة لغوية هزيلة، وفيه مع ذلك تهوين للفصحى في نفوسهم، وربما حين يكبرون يسوّغون لأنفسهم التأليف بالعامية، ويدافعون عن ذلك؛ لأنهم نشؤوا على هذه المؤلفات.

6- مواقع التواصل: ليست مواقعُ التواصل مواقعَ اجتماعيةً فحسب، بل إنها تستوعب جميع أنواع العلوم، كالأدب والطب والثقافة والإعلام وغير ذلك، بما يكتبه فيها أصحاب هذه الفنون، وتتيح هذه المواقع موادّ مكتوبة ومسموعة ومرئية، ومن هذه المواقع موقع تويتر مثلا، فإنه يتيح التغريدات الكتابية، والمساحات الصوتية، ويتيح –أيضا- نشر المقاطع المرئية، غير أن الملاحظ أن العامية حاضرة في كثير من النواحي العلمية في هذه المواقع، وهذا لا يحسنُ البتة، ولا يستقيم بحال، فكوْنُ هذه المواقعِ اجتماعيةً في الأصل لا يبيح استعمال العامية فيها حين يكون الكلام عن العلم والمعرفة والأدب، وهذه المواقع مواقع عالمية، وتضييع الفصحى فيها يعني تضييع شيء من الهوية العربية التي ينبغي الاعتداد بها، وإظهارها أمام العالم.

وفي هذه المواقع كثير من الحسابات التي تتبع المؤسسات الرسمية، سواء أكانت مؤسسات إعلامية أم تجارية أم تعليمية أم رياضية أم غيرها، لكننا نجد كثيرا من هذه الجهات تتواصل مع الجمهور باللهجة المحلية، ولا ينبغي ذلك؛ لأن هذا نوع من التواصل الرسمي الذي يجب أن يكون باللغة الرسمية، وهي الفصحى.

7- **الحياة العامة:** تختفي العربية في كثير من مواضع الحياة العامة، وتحل محلها الكلمات الأعجمية، وهي كثيرة جدا، نحو: يس، وأوردر، ودلفري، ومن الاصطلاحات الفندقية: تشك إن، وتشك آوت، ولا أدري ما الذي يضير الناس لو قالوا: نعم، وطلب، وتوصيل، وتسجيل دخول، وتسجيل خروج، فيكون الكلام مشتملا على ألفاظ فصيحة، وتكون لغتهم هي الحاضرة في كلامهم شأنهم في ذلك شأن الأمم التي تعتد بلغاتها، ولا ترضى عنها بديلا، ولو كان ذلك في الحياة العامة.

والعجيب أن بعض الكلمات الأعجمية لا يعرف الناس له بديلا عربيًّا، ومن تلك الكلمات – مثلا-: (دَبَل)، وهو ضِعْفُ الشيء، أو المِثْلان منه، فاللغات الأجنبية حين غزت كلام العرب اليوم أماتت في الاستعمال كثيرا من مفردات لغتهم. ولو حاولْتَ اليوم أن تعرّبَ هذا اللفظ، أو تدعو الناس لاستعمال البديل المعرّب لاستحيوا من ذلك، وخشوا على أنفسهم أن يكونوا موضع استهزاء، فصار إظهار الثقافة العربية بين العرب أنفسهم أمرًا معيبًا يُستحيا منه، والله المستعان.

وربما أدى هذا الغزو اللغوي إلى أن يستعمل الناس الألفاظ الأعجمية ذوات الأصول العربية، أي أنه ربما كان أصل الكلمة عربيا، لكن أخذتها الأممُ الأخَرُ عن العربية، وغيّرت فيها، فتأثر العرب بهذا التغيير، فاستعملوه مكان اللفظ العربي الأصيل! ومن ذلك الشيك، وأصله الصك، وهو عربي، واستُعْمِل قديمًا بالمعنى المعروف اليوم، ففي تاريخ بغداد أن جحظة البرمكي قال: "صكّ لي بعض الملوك بصك فترددت إلى الجهبذ في قبضه"[34]، وهذا نقله الجبوري- أيضا-، وذكر أنّ الجهبذ بمعنى المصرف[35]. وربما أن الذي غير الصك إلى شيك هم الفرنسيون؛ لأن بعض المعاجم ذكرت أن الشيك كلمة فرنسية[36]، والناس اليوم تستعمل اللفظ الفرنسي، وتجهل أصله العربي، فقلّما يعرف أحد أن الشيك أصله الصك.

المطلب الثاني: أسباب تنحية الفصحى عن الاستعمال

من أسباب تنحية الفصحى الادعاء بأن اللغة وسيلة وليست غاية في نفسها، فهي في نظر هؤلاء المدعين لا تعدو أن تكون وسيلة للتواصل، فمتى حصل التواصل تمّ الغرض، ويستشهدون لزعمهم بكلام ابن جني في تعريفه اللغة بأنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[37]، وهو استشهاد في غير موضعه، وفهْمٌ لا يصح لكلام ابن جني الذي ألف في النحو والصرف واللغة مصنفات انقطع دونها عمره، وهو في هذه المصنفات كان ينتحي كلام العرب الفصحاء كما قال هو نفسه في حد النحو حين عرفه بقوله: "هو انتحاء سمت كلام العرب"[38].

ويجهل هؤلاء أن اللغة تتعلق بالتراث والهوية، بل تتعلق بما هو أعظم من ذلك، وهو كتاب الله –تعالى- واللغة هي الوسيلة لفهم مقاصد الشريعة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، والإخلال في معرفة الفصحى إخلال بكثير من الواجبات، وحصْرُ اللغة في كونها وسيلة للتواصل لا يصدق على العربية.

ومن الأسباب -أيضا- الدعوى إلى العامية، ومن ذلك الدعوى التي ظهرت عام 1881م بمصر[39]، ونادى إليها رجال كانوا معدودين في أهل العلم والأدب، وتوالت الدعاوى إلى العامية بعد ذلك، وكانت هذه الدعاوى تدعو إلى التقعيد للهجات العامية، واتخاذها لغة للعلم والأدب، وكتابة العربية بالحروف اللاتينية[40]، وبعضها كان يدعو صراحة لهجر العربية، وترجمة القرآن للغة التركية والتعبد بهذه الترجمة، وتحريم تدريس العربية في غير معاهد دينية محدودة[41]، والمؤسف أن بعض الدعاوى للعامية وصل إلى مجمع اللغة العربية بمصر، ونوقش فيها زمنًا طويلا[42]، لكن تصدى الغيارى من علماء مصر وأدبائها لهذه الدعاوى، وأنكروها إنكارا شديدا[43]، فمصر كانت محضنا للعلم والعلماء، وما زالت كذلك. وظهرت مثل هذه الدعاوى في المغرب[44]، وفي سوريا -أيضا-، وهبّ المدافعون عن الفصحى في سوريا وفي غيرها من البلاد العربية لرد هذه الدعاوى[45].

ومما كان يذكره أصحاب تلك الدعاوى من الأسباب في الدعوى للعامية وتنحية الفصحى أن الاختلاف بين لغة الكتابة ولغة الكلام هو سبب تخلف العرب الثقافي، وأن اللغة الفصحى تصدُّ الناس عن التمدن والنجاح[46]، وأنها لغة ميتة، وقواعدها صعبة، وأن هذه اللغة يجب أن تتطور كما تطورت اللغات الأُروبية[47]، وأن العامية أحلى لفظا وأدق تعبيرا[48]، وهذه كلها أوهام مردودة على أصحابها، وكان مما حمَلَهُم على هذه الدعاوى إرضاء المستعمر، والتزلف له[49]، وقد مات أصحاب هذه الدعاوى، لكنهم تركوا أثرًا فيمن جاء بعدهم، وكان من هذا الأثر اقتحام العامية كثيرًا من ضروب العلم والثقافة اليوم.

وكان للاستعمار أثر في تنحية الفصحى عن كثير من المواضع الرسمية في بلاد العرب، واستعمال اللغاتِ الأخَرِ مكانها، كالإنجليزية والفرنسية والإسبانية[50].

ومن الأسباب فساد السليقة اللغوية، فاستوى عند هذه السليقة العامي والفصيح، والصواب واللحن، بل صار الكلام العامي عند كثير من الناس مقبولا تستسيغه الأسماع، والفصيح مرفوضا تنبو عنه النفوس.

ولو كانت السليقة سليمة ما رضيت بالكلام العامي في جميع ما ذُكِرَ من المواضع وغيرها، وقد رُوِيَ أن عمر بن الخطاب –ﷺ- جاءه كتاب من أبي موسى الأشعري فيه لحن، فكتب إليه أن قنّع

كاتبك سوطًا. ويُروى –أيضا- أن كاتِبَ المأمون كاتَبَهُ بكتابٍ فيه: "وهذا المال مالا يجب على فلان"، بنصب المال، فاشتد ذلك على المأمون، وكتب لكاتبه: أتكاتبني بلحن يا بنَ إسحاق؟[51]

وأنت ترى كيف أن السليقة الصحيحة لا تستسيغ الخطأ ولا تقبله، بل تشنّع على صاحبه، فيكون ذلك أدعى إلى أن يحذر من الوقوع في الخطأ مرة أخرى، وأما السليقة الفاسدة فيستوي عندها الأمران، فيطمئن اللاحن إلى أنه لن يجد من يرميه بالخطأ أو يشنع عليه ذلك، فيكثر اللحن وينتشر.

ونجد من يحاول أن يدعو إلى الفصحى يوصف بأبشع الصفات، كالتخلف والتعصب والجمود وعدم مسايرة التطور اللغوي، بل إن هناك دراسات انتهت إلى أن المصححين اللغويين مرضى نفسيون[52]، وهناك من قال إنهم متنمرون لغويا[53]، ولا يخفى ما في هذا الكلام ونحوه من تثبيط لمن بقيت فيه بقية من غَيرة على اللغة، وحميّة لها، وبعض هذا الكلام يأتي من أساتذة متخصصين، فيغتر الناس بكلامهم وينخدعون به.

ويُردد الناس في مثل هذه الأحوال –ومنهم أساتذة ومتخصصون- بعض العبارات التي ما هي إلا استمراء للخطأ، وتعدٍ على اللغة، ومنها مثلا: "خطأ مشهور خير من صواب مغمور"، و"خطأ شائع خير من صواب ضائع"[54]، وكان من آثار هذا الاعتقاد شيوع الخطأ واللحن، واعتياد ذلك، بل الظن بأن هذا الفعل هو الصواب، وأن التمسك بالصحيح من المفردات هو الخطأ، فصار الباطل حقا، والحق باطلا، وأدى ذلك إلى موت كثير من الفصيح الصحيح، واستهجان ما بقي منه حيًّا، حتى أدى ببعض الناس إلى تفضيل الخطأ على الصواب لئلا يكونوا موضع استهجان أو سخرية.

وقد يقرأ المرء معلومة علمية مكتوبة بالفصحى، ثم يلحظ فيها بعض الأخطاء النحوية أو الصرفية أو اللغوية، فينبهُ الكاتبَ إلى ذلك، غير أنّه لا يلقى القبول والرضا من الكاتب، بل لا يجد إلا الرد الفظّ، والكلام الذي من نحو: أتترك الفائدة التي في المنشور وتقف عند القشور؟! وكثيرا ما تسمع من الناس في نحو هذا المقام عبارة: "أنا أشير إلى القمر والأحمق ينظر إلى إصبعي". وهذا كله من أنواع التثبيط الذي يلقاه المصححون اللغويون، وقد يحمل بعضهم على ترك التصحيح.

ومادام المؤلفُ اختار اللغة الفصحى لتكون وعاء لعلمه فعليه أن يراعي قواعدها، فالعناية بالمادة العلمية ليست بأولى من العناية بسلامة اللغة، وصحة ضبطها، والتصحيح اللغوي ليس

بعيب، بل هو واجب، فكما أنّ أهل الإنجليزية مثلا لا يقبلون في لفظ (what) أن يُكتب هكذا (wat)، مع أنّ الحرف (h) حرف صامت ليس له أثر في هذا اللفظ، فكذلك نحن لا نرضى بالأخطاء الإملائية واللغوية في لغتنا، والخطأ أمر مرفوض في الفطرة السوية، ولا فرق في ذلك بين أن يكون الخطأ في السلوك، أو في الأخلاق، أو في اللغة، فالخطأ مخالف للطبيعة البشرية التي جُبِلت على رفضه، وعدم إقراره.

ومن الأسباب كذلك ضعف مناهج التعليم، وعدم العناية بمقررات العربية، لاسيما مقررات النحو والصرف، وعدم تشجيعِ الطلاب على التحدث بالفصحى، وتبيين منزلتها، وتعظيم قدرها في نفوسهم، وإلغاء حصص الإنشاء والتعبير، أو تقليصها، وضعف أساتذة اللغة العربية، وأدى هذا كله إلى عدم تأسيس الطلاب تأسيسًا لغويًّا صحيحًا.

وذكر بعض الباحثين في جملة أسباب أزمة اللغة العربية أن المناهج الدراسية لا تعين على تربية السلائق اللغوية للناشئة، ولا تنمي المهارات اللغوية، وتهمل الجانب الوظفي في استعمال اللغة[55].

ومن أسباب تنحية الفصحى في مواضع الحياة العامة تأخر مجامع اللغة ومؤسساتها في تعريب مسميات الأشياء، أو ما يستجد في حياة الناس من المخترعات ونحوها، والشيء متى دخل حياة الناس باسمه الأعجمي وجرى هذا الاسم على ألسنتهم فإنهم لن يستجيبوا لأي محاولة تعريب تأتي متأخرة بعد ذلك، فالواجب على هذه المؤسسات تعريب المسميات قبل أن تدخل لبلاد العرب بمسماها الأجنبي، أو قبل أن يعرّبه الناس بألفاظ عامية، فتقنية (الفار) مثلا في كرة القدم شاعت بهذا اللفظ وانتشرت، ولا أعرف لها تعريبا معتمدا من مجمع أو مؤسسة لغوية، فإذا جيء للناس بالبديل لم يستعملوه بعد أن أَلِفت ألسنتهم وأسماعهم اللفظ الأجنبي المستعمل.

والحق أن مجامع اللغة -وإن قُدِّرَ لها أن تُعرِّبَ المسميات قبل وصولها للعرب- لا تقدِرُ وحدَها على إشاعة التعريب بين الناس ما لم تُعاونها في ذلك القطاعاتُ الأُخَرُ، فالشيء إذا كان تجاريًّا مثلا فإنّه يحتاج مع تعريب المجامع إلى استعمال الجهات التجارية الرسمية والمتاجر ذلك التعريبَ؛ لأن هذه الجهات والمتاجر هي التي توصل المنتجات التجارية إلى عامة الناس، وتضع على الأصناف

التجارية مسمياتها، وتستعملها في إعلاناتها التجارية، فإن لم تستعمل المسمى المعرّب فإنه سيظل مهجورًا.

وإذا أراد المرء اليوم أن يعبر عن الآلة التي تثقب الجدار، وأن يستعمل هذا التعبير في كلام علمي أو أدبي فإنه لن يجد مفرًّا من أن يستعمل كلمة أعجمية أو عامية، فهو بين هذين الأمرين، فإما أن يستعمل (الدرِل) الأعجمي كما يستعمله كثير من الناس، وإما أن يستعمل بعض الألفاظ العامية التي يستعملها بعض عرب اليوم في تسميتهم هذا الجهاز، ومن هذه الألفاظ (الشنيور)، وهو اسم هذه الآلة عند الناس في بعض مناطق السعودية، وأخبرني بعض أهل العراق أنه يُسمى عندهم (المِزْرَب)، فالمؤلف هنا بين أعجمي وعامّي، فإذا أراد أن يستعمل اللفظ المعرّب له وهو المِثْقاب –كما جاء في بعض المعاجم المعاصرة[56]- لم يكن مراده مفهومًا؛ إذ لا يكاد أحدٌ يستعمله بهذا اللفظ، ولذا يجب أن تتعاون الجهات التجارية مع اللغويين في إشاعة مسميات المبيعات التجارية، وإلا تداولَها العامة بما ظهر لهم.

وقد حاول نفرٌ من المتخصصين تعريب (الويكند) مثلا، فعرّبه محمود تيمور إلى (عطلة الأسبوع)[57]، وعرّبه صالح العمري إلى (وجيزة)[58]، وسليمان العيوني إلى (الأجيزة)[59]، وفيصل المنصور إلى (السبتيّة)[60].

ونحن هنا أمام إشكالين، الأول منهما: عدم اتفاق اللغويين على لفظ معرّب واحد، ذلك أن اتفاقهم عليه يكون أدعى لاستعماله، وأما التعدد فيعني عدم الاستقرار، والمسمى إذا لم يستقر لم ينتشر.

والثاني من الإشكالين أنّ هذه الأسماء المعرّبة لن يُكتب لها الشياع ما لم تبثه جهات التعليم في الناس باستعمالها في تعاميمها، وخططها الدراسية، وتقويمها الدراسي، فإنها إن استعملتها في جميع ما يصدر عنها استعملها الإعلام كذلك تبعًا لاستعمالها، فتشيع بين الناس حينئذ، ولذا فإنّ جهود اللغويين والمتخصصين وحدها لا تكفي ما لم تساندها في ذلك جهاتٌ أخَرُ لها صلة بالشيء الذي يُراد تعريبه.

وليس المانع من استعمال (عطلة الأسبوع) أو (عطلة نهاية الأسبوع) طول العبارة، بل المانع من ذلك أنها لم تنتشر بين الناس كما انتشر (الويكند)، ألا ترى الناس في تويتر وغيره يستعملون

(الهاشتاق) عوضا عن لفظه المعرّب -وهو الوسم[61]- وما ذلك إلا لأن الهاشتاق أوسع انتشارًا، ولم يبالوا بثقل هذا اللفظ وطوله وغرابته، وخفة الوسم وقصره وجمال جرسه، ذلك أنّ تعريب هذا اللفظ كان يحتاج إلى تعاون من الإعلام ومشاهير تويتر في إشاعته، لكنّهم لمّا لم يُشيعوه لم يُستعمل، ولو أنّه قُدّرَ لِـ(عطلة الأسبوع) مثلا الشياع زمنًا طويلا ثم جيء بعد ذلك بلفظ (الويكند) ما استعمله الناس؛ لأنه سيكون حينئذ غريبًا غير مألوف، ويؤيّد هذا انتشار لفظ (الإجازة المطوّلة) في السعودية، وهي إجازة جديدة مستحدثة، لكن استعملتها وزارة التعليم بهذا اللفظ مذ أقرّتها، فانتشر بين الناس، واعتادوه، فلو جئتهم الآن بعبارة أخرى مثل: (لونج ويكند) ما شاعت عند كثير منهم، وبهذا يتبيّن لك أن مدار الأمر على الإلف والاعتياد في القبول، وعلى الاستيحاش والغرابة في الرفض، ولا يكون انتشارٌ واعتيادٌ إلا بأن تتضافر مع المجامع اللغوية الجهات المعنية بالشيء المراد تعريبه، فإن فعلوا ذلك كُتِبَ للفظ المعرّب الحياة والانتشار، وإلا فإن المعرّب سيُهجر ويموت، ويؤدي ذلك إلى تنحية الفصحى في مواضع مهمة جدًّا من مواضع الحياة العامة، وستحل محل المعرّب هذه الألفاظ الأعجمية أو العامية كما هو مشاهد اليوم.

ومن أسباب تنحية العربية -والفصحى منها خاصة- الانبهار بلغات الأمم الأخَرِ، والاعتقاد بأنّ التحدث بتلك اللغات مظهر من مظاهر الرقي والتحضّر والثقافة، وأن الكلام بالعربية الفصحى باعث على الحياء والخجل، وكثيرًا ما يُمزج الكلام العربي اليوم بألفاظ أجنبية، فتنشأ من ذلك لغة هجينة[62]، وهو أمر مسموع من كثير من الناس، لا سيّما من يُعد في المثقفين منهم، أو من كان عائدًا من الدراسة في الخارج، فيضيّعون الهوية اللغوية بهذا الكلام الهجين، ويجنون على تراثهم العربي الأصيل أعظم جناية، فإن كانوا يفعلون ذلك من قبيل ادعاء التحضر فتلك مصيبة، وإن كانوا يفعلونه لأنهم لا يعرفون المقابل العربي لذلك اللفظ الأجنبي فالمصيبة أعظم.

ومن الانبهار بالأمم الأخر لغويًّا ما نجده اليوم من ترجمة المصطلحات الأجنبية ترجمة لفظية بترجمة كل لفظ وحده دون النظر إلى المعنى المفهوم من المصطلح، وإن كانت هذه الترجمة اللفظية فيها إخلال، ومن ذلك تسميتهم الملحوظات أو التوجيهات التي تقوّم عملا ما بِـ: (التغذية الراجعة)[63]، وهو مترجم بلفظه في المصطلح الإنجليزي (feedback)، وانظر إلى فساد المصطلح العربي المترجم[64]، وغرابة معناه، فليس هذا كلام العرب، ولا يناسب طريقتهم وإن تُمُحّل له بطريق من البلاغة والمجاز،

ولَمْ يُراعَ في هذا المصطلح الغريب إلا الترجمة اللفظية من اللغة الأجنبية، وفي اللغة العربية من الأسماء الكثيرة ما فيه مندوحة عن مثل هذه الترجمة، فكان يجب ترجمة اللفظ بعموم معناه.

نعم، لا مشاحاة في الاصطلاح، لكن لمَ لا نصطلح على شيء خالص من لغتنا دون أن نكون متأثرين فيه باللغاتِ الأخَرِ فنترجم عنها؟ ويمكن مثلا الاصطلاح على هذا الأمر بِـ (التحسين) أو (التجويد) أو (التتميم) أو نحو ذلك. والحاصل أن العربية فيها من الثراء ما يغنينا عن (التغذية الراجعة) ونحوها مما تُرجِمَ بلفظه، وهذا الموضع ومثله لم تَسْلم فيه الفصحى من رائحة العجمة والتأثر بها.

ولا يغيب عن الباحث ما يذكره اللغويون المعاصرون[65] من الحديث عن الصراع اللغوي، وأن اللغات تتأثر بغيرها وتؤثر في غيرها، وأن لغة الأمم المتقدمة في العلم والحضارة تؤثر في لغات الأممِ الأخَرِ، لكن هذا كله لا يسوغ الحال الذي وصلت إليه اللغة العربية اليوم.

ويستطيع أهل العربية -إذا أرادوا- أن يتخلصوا من أي تأثير قد يكون للغاتِ الأخَرِ على لغتهم، فليس هذا التأثير مما تستحيل مقاومته، فإذا وجدت الغيرة على اللغة، والحَمِيّة لها، يئست اللغاتُ الأخَرُ من أن تجد مكانا لها على لسان متكلم العربية.

المطلب الثالث: خطر تنحية الفصحى عن الاستعمال

من أشد الخطر في تنحية الفصحى وعدم استعمالها أنّ كثيرا من الناس لا يتقنون قراءة القرآن الكريم؛ لأن الفصحى صارت كأنها لغة أجنبية عنهم، وذلك من شدة هجرهم إياها.

وليس هذا شأن العامة وحدهم، بل إنّ كثيرا من الخاصة أو المتعلمين يلحنون في قراءة كتاب الله –تعالى- وهذا ملاحظ ملاحظة واضحة حين يستشهد بعضهم في محاضرة أو ندوة بآيات قرآنية، فيلحن فيها، وذلك لأن الفصحى ليست لغة مألوفة عنده؛ لقلة استعماله إياها.

ومعرفة الفصحى من أهم طرق تدبر كتاب الله –تعالى- وفهم معانيه وتحصيل ما في ذلك من الأجر العظيم؛ لأنّ معرفة الفصحى تقرّب المرء من لغة القرآن، وإن كانت لغته أعلى وأرفع.

ونجد -أيضا- أنه يخفى على كثير من الناس بعض معاني الأحاديث الشريفة ذوات الألفاظ الواضحة القريبة، فعدم استعمالهم الفصحى أحدث انقطاعًا بينهم وبين فهم كثير من نصوص الكتاب والسنة.

وكذا نجدهم –أيضا- لا يفهمون كثيرا من الواضح في الموروث الأدبي القديم، بل لا يفهمون كثيرًا من الأدب المعاصر شعره ونثره، ويحتاجون في شرحه إلى المتخصصين. وكل ذلك جعل الناس في عزلة عن الأدب الفصيح، فقلّ الإقبال عليه، لا سيّما الشعر، ويظهر هذا واضحًا إذا قيس مثلا بالإقبال الواسع على الشعر العاميّ.

ومن الخطر أن اللغة العربية صارت عند الناس أسهل شيء يزهدون فيه، ويتولون عنه، فهم إذا أرادوا أن يرتحلوا إلى البلاد الأعجمية تعلموا لغة أهلها، وإذا جاء الأعجمي إلى بلادهم تكلموا لغته، وهيؤوا له أسباب التواصل بها، من إقامة المحاضرات والمؤتمرات العلمية بلغته، وغير ذلك، فالأجنبي لا يشعر بغربة لغوية في بلاد العرب، فإنه يجد لغته في كل مكان يزوره، لكن العربيّ ليس للغته وزن عند الأعاجم؛ لأنه هو نفسه لم يقم وزنا لها.

وقد ذكر لي بعض الأصحاب أنّ الأستاذ الألماني مثلا إذا حضر مؤتمرا في بلد يتكلم الإنجليزية فإنه لا يرضى أن يقدم ورقته باللغة الإنجليزية، ومن يقرأ في أخبار الأعاجم يدرك أنهم يعتدون بلغاتهم، ولا يعدلون عنها، فهم يؤلفون بلغاتهم، ويدرّسون بلغاتهم[66]، ولا يبدلونها أبدا، بل إنّ هناك أمما أقل شأنا من العرب، لكنهم يستعملون لغتهم في التدريس وفي غيره[67].

ومن خطر تنحية العربية ما يفعله كثير من الدارسين في الخارج من حرصهم على تلقي أبنائهم اللغة الأجنبية، ظنًّا منهم أن العربية سيتلقونها بعدُ إذا خالطوا الناس في بلادهم إذا رجعوا إليها، فهم يتصورون أن تعليمَ العربيةِ الصغارَ تحصيل حاصل سيكون عاجلا أم آجلا، وفي ذلك خطر عظيم على هؤلاء الصبية، وعلى اللغة نفسها، وذلك من وجوه، منها:

1- أنّ العربية لها حروفها التي تختص بها، أو لا توجد في غيرها إلا قليلا، مثل الحاء والخاء والصاد والضاد والظاء والعين وغيرها[68]، وهذه الحروف لها مخارجها، فإن لم ينطق الصبيّ هذه الحروف في نشأته فإنّ مخارجها ستتعطّل عنده، وسيشق عليه نطقها مستقبلا، وذكر عبدالمجيد الطيب أن بعض أصوات العربية تشكّل تحديا على دارسي العربية الذين ليست في لغتهم مثل هذه الأصوات، وربما استطاعوا أن ينطقوها بعد نوع من التمرين والممارسة[69].

ومهما يكن من شيء فإن نطق هذه الأصوات عسير على من لم ينطقها في نشأته، بل إنه قد يمتنع عليه نطقها، كما نلاحظ ذلك عند الأعاجم الذين يفدون للعمل عند العرب، ويحاولون التكلم

بالعربية، فلا يحسنون نطق هذه الحروف، وليس العاملون فحسب، بل كثير من الدارسين الأعاجم المتخصصين في علوم اللغة والشريعة يشق عليهم نطق هذه الحروف، فيقولون مثلا: أهمد، وكالد، ورمدان، وهم يريدون: أحمد، وخالد، ورمضان.

2- أن تعليم أي لغة يورث المرء كسلا، فإن أتقن هؤلاء الصبية اللغة الأجنبية ركنوا إليها، وتقاعسوا عن تعلم العربية، خاصة إذا التحقوا بالمدارس العالمية، فهم بذلك لا يحتاجون للعربية في المدرسة، ولا في المنزل –أيضا- لأنّ جميع أسرتهم يتقنون اللغة الأجنبية، ويتخاطبون بها، فيكاد الدافع إلى تعلم العربية ينعدم عندهم لأنهم يقضون حوائجهم بغيرها، غير أنه لا بد أن يأتي حين يحتاجون فيه إلى تعلم العربية، فيدركون حينئذ ما كانوا عليه من الخطأ العظيم، فيحاولون إدراك ما فاتهم، ولذا وجدنا بعض الشباب العرب التحقوا بمعاهد لتعليم العربية لغير الناطقين بها! وقد ذكر شيئا من ذلك بندرُ الغميز[70]، وهو دكتور في اللغويات التطبيقية بجامعة الملك سعود.

3- أننا وجدنا بعض أبناء العرب لا يستطيعون التصريح في الإعلام أو إجراء لقاء فيه بالعربية إلا في حضور الترجمان الذي يترجم كلامهم الأعجمي إلى العربية[71]، فقد استعجمت ألسنة هؤلاء، ولم يكن للعربية فيها حظ حتى احتاجوا للترجمان، مع كون أصولهم عربية خالصة. وكل ذلك من آثار الخطأ الذي ارتكبه أهلوهم، وهو ظنهم بأن أبناءهم سيتلقون العربية مستقبلا.

4- لا يخفى أنّ عدم اكتسابِ الصبيِّ اللغةَ العربيةَ في نشأته يضيع عليه كثيرًا من الفائدة، وأخطرها أنه يجعله في عزلة عن كتاب الله -تعالى- وأحاديث النبي -ﷺ- ويفوّت عليه تحصيل كثير من أمور دينه، وهذا خلل عظيم في التربية، وكذا يجعله بمعزل عن مجتمعه العربي، وثقافته العربية، وهويته اللغوية، فاللغة تحمل معها ثقافة المجتمع وعاداته[72]، ولا يجوز أن ينفصل الناشئة عن ذلك.

ومما يذكر في خطر تنحية الفصحى، بل هو من عجيب ما يُذكر في ذلك، أنك تجد في بعض ما يُعرض على التلفاز أن المتكلم يتحدث بلهجته العربية العامية، ويظهر مع كلامه نص بالفصحى يترجم ما يقوله! فهذا الفعل يقطع بأنّ هذا الموضع كان ينبغي أن يُؤدى بالفصحى، لكن نُحّيت عنه، ففزعوا إلى الترجمة لتعويض النقص الحاصل عند المتكلم بتنحيته الفصحى عن كلامه، وهذا يدلّ –أيضا- على ضعف الناس في الكلام بالفصحى حتى في المواضيع السهلة التي يمكن التعبير عنها بأيسر

العبارات، ويدلّ –أيضا- على أن العامية لا تفي بكثير من الأغراض، وإلا ما لجؤوا لترجمة الكلام العامي بالفصحى، فإنما فعلوا ذلك لأنهم يعرفون أن الفصحى هي اللغة المشتركة التي يفهمها جميع الناس، وليست باللغة الصعبة العسيرة كما يصور ذلك أعداؤها.

ومن خطر تنحية الفصحى أنك تجد كثيرًا من الباحثين من أساتذة الجامعات، وطلاب الدراسات العليا، وغيرهم، يدفعون ببحوثهم للمدققين اللغويين، ولا يليق بالباحث أن يصل إلى هذه الرتبة العالية من العلم ثم يعطي بحوثه مَن يدققها له، بل الواجب عليه أن يحيط بلغته، فمن أهم خصال الباحث أو طالب العلم أن يكون سليم اللغة، لا أن تكون لغته ركيكة تحتاج إلى مراجعة وتصحيح، وقد يقع هذا الفعل من المتخصصين في علوم العربية أنفسهم، فيعرضون أبحاثهم على المصححين! والأدهى أن كثيرا من المصححين يحتاجون إلى مصححين! فالضعف اللغوي مما عمت به البلوى حتى عند كثير ممن يدّعي أنه مدقق لغوي.

وإذا أراد المرء أن يستفتي أحدًا في مسألة نحوية أو صرفية فإنه ينبغي أن يكون المتخصصون من الأساتذة أو الطلاب هم المستفتون، كما أن المريض إذا اشتكى من مرض زار الطبيب، واستفتاه في علته، فإن لم يوجد في الناس الأطباء أدى ذلك إلى هلاكهم، غير أنّه عزّ اليوم في الناس من يُستفتى في اللغة فيفتي فيها، وهذا يعمّ كثيرًا من المتخصصين من أساتذة اللغة وطلابها، ولا يبعد عنهم من يسمون أنفسهم بالمدققين والمصححين، وقد كان علماؤنا إذا تعذر عليهم الجواب عن بعض مسائل النحو أو الصرف قالوا: "ليس كل داء يعالجه الطبيب"[73]، فكانوا -رحمهم الله- يعالجون أكثر الداء، والمتروك منه عند بعضهم كان يعالجه آخرون، لكن ما ظنك اليوم بالناس وقد فشت فيهم أدواء اللغة، وندر فيهم الطبيب المعالج!

ومرّ بنا أن اللحن يشيع في مرافعات القضاء فيما يكون منه بالفصحى، وقد مضت الإشارة إلى قلة مواضع الفصحى في القضاء، وهي مع قلتها لم تسلم من اللحن، ويمكن مشاهدة ما يبث في مواقع التواصل من الجلسات القضائية في بعض البلاد للوقوف على ما فيها من اللحن، وكذا لم تسلم صكوك الأحكام من الأخطاء واللحن.

ومن خطر تنحية الفصحى -أيضا- رداءة كثير من الشعر المعاصر، وغزو الألفاظ العامية إيّاه؛ وذلك لفقر خزانة الشاعر اللغوية، هذا مع ما يشيع في شعره من اللحن، والإخلال بقواعد اللغة نحوها وصرفها.

وهذا خطب جلل، وأمر خطير جدا؛ لأن الشعر أرقى أنواع الأدب، فينبغي أن يُنتخب للغة الشعر أحسن الألفاظ، وأفصحها، وأبلغها. فإذا كانت لغة الشعر ركيكة رديئة، ومُزج معها العامي، مع أن الشعر أشرف أجناس الأدب، وأعلاها منزلة، فما الذي يرجوه المرء من اللغة التي تُسمع في الكلام الذي هو دون الشعر؟

ومن الشعر الذي غزته الألفاظ العامية قصيدة (أجراس) للشاعر أحمد الدوخي[74]، وقال فيها:

هُمْ يَرْحَلونَ ورُكْنُ ظلِّكَ يَنْطرُ هُمْ يُشْمِسونَ وثَلْجُ وجْهِكَ يُمْطِرُ

فَ (ينطرُ) من العامية في كلام بعض أهل الخليج، وهو عندهم بمعنى (ينتظر). وقال كذلك في القصيدة نفسها:

قَدَمانِ في هذا الفراغِ تشيلُني ويَدٌ لآلافِ الدروبِ تُؤشِّرُ

ولم أجد نصًّا فصيحا استُعْمِلَ فيه الفعل (تشيل) بالمعنى الذي تستعمله العامة اليوم، وفي لسان العرب: شالتِ الناقة بذنبها تشوله شولاً، أي: رفعته[75]. فالمضارع (تشول) لا (تشيل)، وهو مع ذلك بمعنى الرفع لا بمعنى الحَمْل كما هو في استعمال العامة اليوم.

وكذلك قوله (تُؤشّر) هو من كلام العامة، والفصيح فيه: أشار يُشير، بزنة أَفْعَلَ يُفْعِلُ، أما أشَّرَ يُؤشِّرُ فهو فَعَّلَ يُفعِّلُ، فليس هو من الإشارة؛ لأن همزة الإشارة زائدة فكيف تستحيل فاء؟ ولم أقف على (أشَّرَ يُؤَشِّرُ) في كلام فصيح بهذا المعنى العامّي الذي استعمله الشاعر وفقا لاستعمال الناس اليوم.

وقال -أيضا-:

سَتَدوخُ في مدن البريدِ رسائلا صُفرًا تَمُرُّعلى البُيوتِ فَتَنْهَرُ

فلفظ (تدوخ) بهذا المعنى عامّي، وأما العرب فاستعملته بمعنى آخر، فقالت: داخَ يدوخُ دَوْخًا، أي: ذلَّ وخضَع[76].

ومن الأخطاء الإملائية ما كتبه الشريف محمد بن منصور في صدر هذا البيت[77]:

وعدتُ أنا كَحُرِّقَدْ تساما

والصواب: تسامى. والأخطاء الإملائية تكون من قلة القراءة. ولمَّا كانت الفصحى منحاة عن كثير من المواضع قَلَّ أن يعتادها النظرُ، فإن المرء إذا اعتاد النظر إلى الكلمات أحسنَ ضبطَها وكتابتَها، لكن أين الكلمات المكتوبة كتابة صحيحة حتى يعتادها النظر؟ بل أين اللغة الفصحى في كتابات الناس؟ فإن أكثر المكتوب اليوم إنما هو بلهجة عامية، أو بلغة أجنبية، فكيف يعتاد النظر شيئا لا يبصره؟ فلذلك كثر الخطأ في الكتابة، واللحن في الكلام.

وأما الأغلاط النحوية في الشعر المعاصر فيخطئها العد، ومن ذلك قول حمود الصميلي[78]:

وضيائي في كُلِّ نادٍ نديمًا يَفْتَديهِ النُّهى وتَحْيَا القلوبُ

والصواب رفع (نديم)، ولا ضرورة تلجئه للنصب؛ لأن البيت لا ينكسر بالرفع، فهو خطأ نحوي محض، وكل هذا من هجران الفصحى، والنفور من نحوها وقواعدها.

حتى المسابقات اللغوية والشعرية لم تسلم من اللحن، ولم تسلم كذلك من الأخطاء النحوية والصرفية، ومثال ذلك ما وقع في مسابقة أمير الشعراء في عامه 2022- 2023م، وهي مسابقة تُعنى بالشعر الفصيح، وكانت هذه المسابقة مذاعة في الإعلام المرئي، ووقع فيها لحن شنيع في كلام بعض المقوّمين، وهم من الأساتذة المتخصصين في العربية، وتكرر هذا اللحن في المسابقة حتى خطّأ بعضهم متسابقا في مسألة نحوية، وكان المتسابق هو المصيب، والمصوّب هو المخطئ، فمثل هذه التخطئة التي ليست في محلها تدل على عدم تمكن هذا الأستاذ في قواعد اللغة، مع أنه من أساتذة اللغة المتخصصين. ولم يكن الخطأ في دقائق النحو، أو في مسألة اعتاصت على العلماء، وإنما كان الخطأ في عدم تمييز عضو التحكيم الفاعلَ من المفعول، وهو من بدهيات النحو التي لا تخفى على الناشئة فضلا عن الأساتذة.

وإذا ضاع النحو في مثل هذه المقامات اللغوية، وعند هؤلاء الأساتذة المتخصصين الذين هم مظنة صون اللغة وحفظها لا إفسادها وإضاعتها كان عند العامة أضيع، فإن العامة إذا لم يسمعوا إلا نحوا مختلا ضاع عندهم ما قد يكون من قياس فطري نحوي.

وأمثّل للقياس الفطري بما لحظته في كلام بعض أبنائي الصغار، فإني وجدتهم يأتون إلي بما انكسر من ألعابهم، ويقولون لي: خذه للصَلَّاح. يريدون بذلك من يُصلح لهم هذه الألعاب. ولا يظهر أن

(الصلّاح) اشتقاق صحيح؛ لأن (صلح) فعل لازم[79]، وقلّ أن يأتي مثال المبالغة من الفعل اللازم[80]، لكنهم لمّا سمعوا مثله نحو: الطبّاخ، والخياط، والنجار قاسوا عليه، فقالوا: الصَلّاح.

فهم قاسوا قياسا غير صحيح، مع صحة المسموع المقيس عليه، والذي أردته من هذا أن أبيّن أن للسماع أثرًا في كلام الناس وأقيستهم، فهم يقيسون على ما يسمعونه، وما أكثر ما يُسمع خطأً اليوم، ومن ذلك مثلا أني وجدت كثيرا من طلاب المدارس عندنا يقولون في مادة (لغتي) المقررة عليهم: اللغتي! فيقولون مثلا: نسيت كتاب اللغتي، أو عندنا اختبار في اللغتي. ونبهتُ أبنائي إلى هذا الخطأ، وسألتهم: ألم ينبهكم الأستاذ عليه؟ فقالوا: إنّ الأستاذ نفسه يقول: اللغتي! فلم أملك إلا أن أقول ما قاله أبو علي الآمدي[81]:

تصدّرَ للتدريسِ كلُّ مُهوّسٍ بَليدٍ تَسمّى بالفقيهِ المُدَرّسِ

وهذا السماع الذي هو خطأ بيّن سيؤدي بكثير منهم إلى قياس غير صحيح، فكما أنهم يسمعون (اللغتي) وينطقونه فلا يبعد أن يقولوا بعدُ: أعطني الكتابي والقلمي، يريدون: أعطني كتابي وقلمي! فاللحن لا يجر إلا لحنًا.

وكذلك لا تسلم اللغة من أن يُلحنَ فيها في كثير من المواضع التي يكون اللحن فيها غير مغتفر البتة، وذلك في نحو الكلمات التي تقال في المناسبات اللغوية، كمناسبة اليوم العالمي للغة العربية!

وربما وجدتَ الألفاظ العامية في شعار بعض الحملات اللغوية التي ترغّب في العربية، وتحث عليها. ومن هذه الشعارات شعار مؤسسة جود الخيرية: "كلمني عربي" في حملتها اللغوية التي كانت عام 1443هـ- 2022م، واستمرت هذه الحملة ثلاثة أشهر، ويجب ذكر محاسن هذه الحملة، فهي استهدفت الأطفال والشباب لتشجيعهم على التمسك باللغة العربية والتكلم بها ونشرها في العالم وفي مواقع الشبكة العالمية[82]، ونحمد للحملة السعي في أمر شريف جليل كهذا، لكنّ إقحام العامية في مثل هذه المواضع لا يحسن البتة، وهو يناقض ما تدعو إليه مثل هذه المحاولات، فالدعوة إلى العربية لا يكون بالعامية.

ويبدو أنّ من صاغ الشعار اختلط عليه العامي بالفصيح، وظنّ مثل هذا الشعار فصيحا، فالعاميات لشدة توغلها في المقامات العلمية والرسمية تجوز على الناس حتى يظن كثير منهم أنها من

الفصيح، وكان الصواب في الشعار السابق أن يقال مثلا: كلمني بالعربية، أو تكلم العربية، وأما "كلمني عربي" فهو عامي، وليس لِـ(عربي) هنا تخريج صالح في الإعراب.

فانظر كيف بلغ خطر العاميات مبلغا عظيما حتى زاحمت الفصحى في أخصّ ما لها، ونحّتها عنه.

وقلما يصح للفصحى اليوم موضع سلِمَت فيه من اللحن، أو خلَصَت من شوائب العجمة، أو لم تختلط فيه بالعامية، وكل ذلك يرجع إلى تنحية الفصحى عن كثير من المواضع التي ينبغي أن تكون لها وحدها، فجهلها الناس، أو قلّ إلفهم لها، واعتيادهم إياها، حتى استصعبوها، وهجرها كثير منهم، والله المستعان.

النتائج:

خرج البحث بالنتائج الآتية:

1- ضعفُ الغيرة على اللغة من قبل الخاصة والعامة، وزهدهم فيها، هو السبب الجامع لكل مشكلات الفصحى اليوم، ولذلك نُحّيت عن كثير من مواضع الاستعمال الرسمي، ونُحّيت كذلك عن غالب مواقع التواصل، وعن كثير من مواضع الحياة العامة، بل إن العامية اقتحمت دور التعليم، والكتب المؤلّفة، وغيرها من المواضع التي ذكرها البحث.

2- ذكر البحث جملة من الأسباب التفصيلية لتنحية الفصحى، منها ما يذكره بعض المتخصصين من الآراء الواهية في كون اللغة ليست غاية في ذاتها. ومنها كذلك بعض الدراسات السقيمة التي تصف المدافعين عن اللغة بصفات توهن هممهم، وتُضعِف عزائمهم. ومن الأسباب – أيضا- الدعاوى إلى العامية، وتأخر التعريب، والانبهار باللغات الأجنبية، وضعف مناهج التعليم، وغير ذلك مما ذكره البحث.

3- لتنحية الفصحى خطر عظيم، فهو يؤدي إلى عدم فهم النصوص الدينية، وإلى الانسلاخ من الهوية والثقافة العربية، ويعزلُ المرء عن تراثه الأدبي، بل قد ينشأ جيل عربي معزول عزلة تامة عن العربية وعن كل ما يتعلق منها بسبب، أو في أخف الأحوال ضررا تكون الفصحى العربية غريبة بين العرب، فيكثر فيها الخطأ، ويشيع اللحن حتى عند الصفوة من المتخصصين والعلماء، بل وجدنا أرفع أنواع الأدب -وهو الشعر- لم يسلم من العاميات والأخطاء النحوية.

ومن الخطر –أيضا- أنه يكاد يستقر في الأذهان أن الفصحى لغة صعبة عصية لا يستطيعها إلا من كان ذا حظ عظيم من العلم، والفصحى بريئة من هذا التصور، والباعث عليه هو قلة تكلم الناس بها بعد أن نُحيت عن كثير من المواضع، وضُيّقت أمكنة استعمالها؛ لإحلال العامية محلها في تلك الأمكنة، أو للإقبال على اللغات الأعجمية.

4- الأخطاء النحوية والصرفية الشائعة اليوم هي من آثار تنحية الفصحى، فضاعَ عند الناس النحو والصرف، فمن لا يُتقن الفصحى فإنّه لن يُتقن نحوها وصرفها، ولن يُقبِلَ عليهما. والناظر في حال طلاب أقسام اللغة العربية يجد عجبًا، فهم يتخرجون من هذه الأقسام بعد أربع سنوات من الدراسة أو أكثر، ولا يكادون بعد تخرجهم يحملون من النحو والصرف شيئًا، بل لا يُحسنون كتابة خطابٍ لجهة توظيف، وإن فعلوا ذلك مع التكلف والمشقة جاؤوا بخطاب هزيل ركيك تشيع فيه الأخطاء النحوية والصرفية الشنيعة، فإذا كان هذا حال الطلاب المتخصصين في اللغة العربية فكيف بغيرهم؟ وهذا الضعف لا يقتصر على علمي النحو والصرف فقط، بل يشمل علومَ اللغة الأخَرَ، كالعروض والأدب والبلاغة، لأن هذه العلوم تُعنى باللغة التي لا يحسنها الطلاب، ولا يستطيعون التكلم بها، فكيف يستطيعون إتقان علومها؟

5- من آثار تنحية العربية شعور متكلمها اليوم بغربة لغوية، وذلك مثلا حين يزور بعض المتاجر أو الفنادق أو الأسواق في بعض بلاد العرب ولا يجد فيها من يتحدث العربية، فيشق عليه قضاء ما يريد إن كان لا يحسن لغة أخرى، لأن اللغاتِ الأخَرَ صارت هي المقدمة على العربية عند كثير من التجار ومُلّاك هذه الأماكن، بل صارت العربية كلها ملغاة عند كثير منهم، حتى يُخيّل للمرء أن ذلك المكان في بلد أجنبي، فكلما أراد أن يلتمس شيئا من العربية في ذلك الموضع لم يظفر بمطلوبه، فالموظفون أعاجم، واللغة المكتوبة على المحلات، والإعلانات، والمطبوعات، وأسماء السلع، وغيرها، لغة أعجمية.

6- الفصحى هي لغة الأغراض كلها، جدها وهزلها، وليس في الوجود غرض تستعصي على الفصحى العبارة عنه، والعامية ما هي إلا انحراف عنها، فلا حجة لمن يقول إن الفصحى ليست قريبة من الناس، أو إنها لا تناسب ميادين الترفيه ونحوها، وقد ردّ البحث هذه المزاعم وأبطلها.

7- ليس في الكلام بالفصحى في مواضعها التي لها ما يُستحيا منه، وليس في العدول عنها إلى غيرها رقي وتحضر كما يوهمنا بذلك أدعياء الثقافة، بل إن في ترك المرءِ لغتَه حطًّا من قدره، وقدحًا

في علمه وثقافته، وليس في الفصحى نقص حتى يُتمَّم بمزج الكلام الفصيح بغيره، بل إن النقص فيمن يتوهم ذلك.

8- بعض الأسر العربية المقيمة في الخارج ترجئ تعليم أبنائها اللغة العربية، وبذلك تتعطل عندهم مخارج الحروف التي تختص بها العربية، وفيه مع ذلك مخاطرُ أُخَرُ بيّنها البحث.

9- قد يترك بعض المؤلفين استعمال اللفظ المعرّب لأنه سيتعذر فهم مراده، فيضطر لاستعمال اللفظ العامي، أو الأعجمي، وهو أيضا من آثار تنحية الفصحى، وعدم إشاعة الألفاظ المعرّبة ممن يُرجى منهم إشاعته.

10- كل ما ذُكِرَ في هذا البحث لا يُتنبّأ معه بأن تتبوأ الفصحى منزلتها بين الناس ما لم يحاول العلماء واللغويون تصحيح الأفهام، ولذا يوصي الباحث بتكثيف الدراسات في هذا الميدان، والتحذير من خطر توغل العامية واللغات الأجنبية، وتنبيه الناس إلى أن هذه اللغات لها مواضعها، والفصحى لها مواضعها، ولكل مقام مقال، ويرجو الباحث أن تنهض مؤسسات التعليم والإعلام بالهمّ اللغوي، وأن تضاعف المؤسسات اللغوية جهودها، وأن يشاركها في ذلك من يستطيع أن يتمم هذه الجهود من المؤسسات العامة والخاصة.

الهوامش والإحالات:

(1) يُنظر: السيوطي، الاقتراح: 39.

(2) يُنظر: ابن كثير، البداية والنهاية: 580/13، 586، 587. السيوطي، الاقتراح: 59.

(3) يُنظر: ابن كثير، البداية والنهاية: 580/13، 586.

(4) يُنظر: السيوطي، الاقتراح: 58.

(5) يُنظر: العي، موقف النحويين من شعر المتنبي: 426.

(6) المتنبي، ديوان المتنبي: 58، وله في: ابن عصفور، المقرب: 177/1، والمرادي، توضيح المقاصد والمسالك: 1055/2، وابن هشام، مغني اللبيب: 495/6، والأخيران أنشدا الصدر فقط، والرواية في مقرّب ابن عصفور: (انصرفت) مكان (انثنيت).

(7) الرسيس هو ما رسّ من الهوى، أي ثبت، والنسيس بقية النفس بعد الهُزال والمرض، يقول: برزتِ لنا فحرّكتِ الهوى في قلوبنا ثم انصرفتِ ولم تشفي بقايا نفوسنا مما أبقيتِه لنا بالوصال. يُنظر: الواحدي، شرح ديوان المتنبي: 326/1، 327.

(8) يُنظر: ابن عصفور، المقرب: 177/1.

(9) يُنظر: المرادي، توضيح المقاصد والمسالك: 1055/2.

(10) يُنظر: ابن هشام، مغني اللبيب: 495/6.

(11) يُنظر: المرادي، توضيح المقاصد والمسالك: 1055/2.

(12) يُنظر: ابن الشجري، أمالي ابن الشجري: 1/7-10، 352، 431، 273/2، وغيره.

(13) يُنظر: السيوطي، الاقتراح: 47، 48.

(14) يُنظر: أبو حيان، التذييل والتكميل: 166/7.

(15) يُنظر: ابن فارس، الصاحبي: 34.

(16) يُنظر: السيوطي، الاقتراح: 60.

(17) يُنظر: نفسه: 21، 22.

(18) يُنظر: ابن جني، الخصائص: 357/1.

(19) يُنظر: الطيب، منزلة اللغة العربية: 255- 260.

(20) هذا مما سمعه الباحث منهم حين ناقشهم في هذا الشأن، ومثل هذه الحجج شائعة في كلام كثيرين.

(21) يُنظر: السيد، التجربة السورية: 17، 18.

(22) يُنظر: نفسه: 17.

(23) يُنظر: نفسه: 16. التكريتي، تعريب الطب: 28، 29.

(24) يُنظر: آل عبدالرحمن، تعريب التعليم الطبي:10، 11.

(25) يُنظر: نفسه، 12.

(26) يُنظر: تويتر، حساب توفيق الربيعة، وزير التجارة والصناعة حينذاك، وهو الآن وزير الحج والعمرة، ونُشِرت التغريدة بتاريخ 9 سبتمبر 2012، الساعة 06:34م، واستعملت العبارة كثيرا في منشورات الوزارة، رابط التغريدة: https://twitter.com/tfrabiah/status/244821003732135937?t=QZ-FtWL1LDnb0YZW68C5eg&s=19

(27) يُنظر: الهاشمي، جواهر البلاغة: 303.

(28) يستعملها كثيرا، ومن ذلك في تعليقه على طرد لاعب ريال مدريد سيرجيو رامُس في الدقيقة 82 من مباراته في الدوري الإسباني ضد برشلونة التي انتهت بفوز الريال 2-1 في 2 أبريل 2016م.

(29) يُنظر: الأنباري، أسرار العربية: 123، 185، 204.

(30) يُنظر مثلا: مراد، رواية الفيل الأزرق. وعباس، رواية حوجن.

(31) يُنظر : صحيفة الجزيرة السعودية، العدد 16977.

(32) يُنظر مثلا: هبة أحمد، كتاب السيرة النبوية بالعامية، وكتاب قصص الأنبياء بالعامية.

(33) يُنظر مثلا: توما، كتاب شو لون البحر ؟

(34) يُنظر: البغدادي، تاريخ بغداد: 105/5.

(35) يُنظر: الجبوري، تطور الدلالة المعجمية: 463/2.

(36) يُنظر: عبدالرحيم، معجم الدخيل: 137.

(37) يُنظر: ابن جني، الخصائص: 33/1.

(38) يُنظر: نفسه: 34/1.

(39) يُنظر: حسين، الاتجاهات الوطنية: 359/2.

(40) يُنظر: نفسه: 360/2.

(41) يُنظر: نفسه: 361/2.

(42) يُنظر: نفسه: 362/2- 363.

(43) يُنظر: نفسه: 360/2.

(44) يُنظر: بوجمعة، أزمة اللغة العربية: 94.

(45) يُنظر: حسين، الاتجاهات الوطنية: 372/2، 373.

(46) يُنظر: نفسه: 362/2، 363.

(47) يُنظر: نفسه: 365/2- 367.

(48) يُنظر: حسين، الاتجاهات الوطنية: 372/2.

(49) يُنظر: نفسه: 364/2.

(50) يُنظر: بو جمعة، أزمة اللغة العربية: 93-97.

(51) يُنظر: الصولي، أدب الكاتب: 129.

(52) دراسة نقلتها صحيفة الجزيرة السعودية، العدد رقم (16603).

(53) يُنظر: تويتر، حساب هنادا طه، ونُشِرت التغريدة بتاريخ 18 مايو 2023م، الساعة 08:43 صباحا، رابط التغريدة:

https://twitter.com/HanadaEducation/status/1659072158771957762?t=JLVthSHtSPxGWnjljf_pyQ&s=19

(54) الطيان، خطأ شائع خير منه صواب ضائع، شبكة الألوكة، نُشر في الشبكة بتاريخ 1444/3/5هـ الموافق 2022/10/1م، رابط المقال:

https://www.alukah.net/literature_language/0/157683/%D8%AE%D8%B7%D8%A3-%D8%B4%D8%A7%D8%A6%D8%B9-%D8%AE%D9%8A%D8%B1-%D9%85%D9%86%D9%87-%D8%B5%D9%88%D8%A7%D8%A8-%D8%B6%D8%A7%D8%A6%D8%B9/

(55) يُنظر: بو جمعة، أزمة اللغة العربية: 96، 97.

(56) يُنظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة (ثقب).

(57) يُنظر: مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة: 128/14. ونقله عنه -أيضا- فيصل المنصور في حسابه في تويتر في تغريدة نُشرت بتاريخ 22 سبتمبر 2022م، الساعة 05:11م، رابط التغريدة:

https://twitter.com/faalmansour/status/1572951660754006016?t=x5VBZznUfwmZWO_BKymOCw&s=19

(58) ذكره في موقع ملتقى أهل اللغة، في المشاركة رقم 25، بتاريخ 2014/04/17م، ونقله عنه -أيضا- فيصل المنصور في التغريدة السابقة، رابط الصفحة:

http://www.ahlalloghah.com/showthread.php?t=8238&page=2.

(59) يُنظر: تويتر، حساب المفتي اللغوي الذي هو للأستاذ الدكتور سليمان العيوني، ونُشرت التغريدة بتاريخ 17 سبتمبر 2021م، الساعة 11:07م،ونقله عنه -أيضا- فيصل المنصور في التغريدة السابق، رابط التغريدة:

https://twitter.com/sboh3333/status/1438957901662535684?t=X-zRExYTn8hYiIa4EERWEA&s=19.ة

(60) يُنظر: تويتر، حساب فيصل المنصور، والتغريدة هي نفسها التغريدة التي نقل فيها رأي تيمور وغيره.

(61) يُنظر: تويتر، حساب عبدالله الغذامي، ونُشِرت التغريدة بتاريخ 17 أكتوبر 2012م، الساعة 08:53م، رابط التغريدة:

https://twitter.com/almajma3/status/258626915605295105?t=dY4PW_B7A3jZoyQW8PNvng&s=19

(62) يُنظر: الغامدي، العرنجية: 8.

(63) يُنظر: غانم، الوقت المناسب لإعطاء التغذية الراجعة: 1.

(64) هذا المصطلح مستهجن عند كثير، ومنهم أحمد الغامدي. يُنظر: العرنجية: 7- 8، 46.

(65) يُنظر: ماريو باي، أسس علم اللغة: 207، 208، أنيس، من أسرار العربية: 98، 99.

(66) يُنظر: طالب، بين اللغة والهوية وأزمة الاغتراب: 23.

(67) يُنظر: التكريتي، تعريب الطب: 69، 70.

(68) يُنظر: الخفاجي، سر الفصاحة: 56.

(69) يُنظر: الطيب، منزلة اللغة العربية: 124.

(70) يُنظر: تويتر، حساب بندر الغميز (حساب موثّق)، ونُشرت التغريدة بتاريخ 7 أكتوبر 2021م، الساعة 03:21م، رابط التغريدة:

https://twitter.com/BAlghmaiz/status/1446088168093233153?t=s1IXyr3acblX9bnWP6a6Yw&s=35

(71) ومن ذلك التصريح المنقول في تويتر، حساب شركة الرياضة السعودية، ونُشرت التغريدة بتاريخ 17 مارس 2022م، الساعة 09:05م، رابط التغريدة:

https://twitter.com/ssc_sports/status/1504519287662424064?t=RXCwPAzSrh51B4oktsgAQg&s=19

(72) يُنظر: ماريو باي، أسس علم اللغة، 206، 207.

(73) يُنظر: أبو حيان، التذييل والتكميل: 255/6. الشاطبي، المقاصد الشافية: 570/1.

(74) يُنظر: الدوخي، قصيدة أجراس: 24.

(75) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب: مادة (شول).

(76) يُنظر: نفسه، مادة (دوخ).

(77) يُنظر: العبادي، ما هكذا يُكتب الشعر: 321/1، 322.

(78) يُنظر: نفسه، 228/1، 229.

(79) يُنظر: الجوهري، الصحاح: مادة (صلح).

(80) يُنظر: الأفغاني، الموجز: 198.

(81) يُنظر: الحموي، معجم الأدباء: 1062/3.

(82) يُنظر: جريدة الجريدة الكويتية، العدد 5056.

قائمة المصادروالمراجع:

1) أحمد، هبة بنة عبد الله، السيرة النبوية بالعامية، دار بداية، مصر، 2021م.
2) أحمد، هبة بنة عبد الله، قصص الأنبياء بالعامية، دار بداية، مصر، 2020م.
3) الأفغاني، سعيد بن محمد، الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر، بيروت، 2003م.
4) أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1966م.
5) الأنباري، عبد الرحمن بن أبي الوفاء، أسرار العربية، تحقيق: بركات بن يوسف هبود، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 1999م.
6) البغدادي، أحمد بن علي الخطيب، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م.
7) التكريتي، راجي بن عباس، تعريب الطب لماذا؟ ومتى؟ وكيف؟، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1991م.
8) توما، ندين، شو لون البحر؟ دار قنبز، لبنان، 2007م.
9) الجبوري، عبد الله، تطور الدلالة المعجمية بين العامي والفصيح (معجم دلالي)، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2006م.
10) جريدة الجريدة الكويتية، ع5056، السنة السادسة عشرة، الأربعاء1443/11/16هـ الموافق 2022/6/15م.
11) بو جمعة، وعلي، أزمة اللغة العربية: الأسباب، المظاهر وسبل التجاوز، مجلة المستقبل العربي، لبنان، ع481، 2019م.
12) الجوهري، إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد بن عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.
13) الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.

14) حسين، محمد بن محمد، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م.
15) أبو حيان، محمد بن يوسف، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، دار كنوز إشبيليا، الرياض، 1997م- 2013م.
16) ابن جني، عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، د،ت.
17) الخفاجي، محمد بن سنان، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م.
18) ابن الشجري، هبة الله بن علي، أمالي ابن الشجري، تحقيق: محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1991م.
19) الشاطبي، إبراهيم بن موسى، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين وآخرين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة، 2007م.
20) صحيفة الجزيرة السعودية، ع16603، الأربعاء 26 جمادى الآخرة 1439هـ الموافق 14 مارس 2018م. والعدد 16977، السبت 16 رجب 1440هـ الموافق 23 مارس 2019م.
21) الصولي، محمد بن يحيى، أدب الكاتب، تحقيق: محمد الأثري، المطبعة السلفية، مصر، المكتبة العربية، بغداد، 1341هـ.
22) السنعوسي، سعود، ساق البامبو، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2012م.
23) السيد، محمود بن أحمد، التجربة السورية في التعليم باللغة الأم، مؤتمر اللغة العربية والتعليم رؤية مستقبلية للتطوير، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات، 2008م.
24) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الاقتراح في أصول النحو، تحقيق: عبد الحكيم عطية، دار البيروتي، دمشق، 2006م.
25) طالب، عبد القادر، بين اللغة والهوية وأزمة الاغتراب واقع اللغة العربية نموذجا، مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات الإنسانية والاجتماعية، الأردن، ع2، 2021م.
26) الطيب، عبد المجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة دراسة تقابلية، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بالرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، السعودية، 1437هـ.
27) العبادي، علي بن حسن، ما هكذا يُكتب الشعر، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، الطائف، 2004م.
28) عباس، إبراهيم، حوجن،عصير الكتب، 2019م.
29) آل عبد الرحمن، خالد بن عبد الغفار، تعريب التعليم الطبي: رؤية واقعية وخطوات عملية، صحيفة عناية الصحية الإلكترونية، نُشر في الصحيفة بتاريخ 02/17/ 2010م.
30) عبد الرحيم، ف، معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، دار القلم، دمشق، 2011م.
31) ابن عصفور، المقرّب، تحقيق: أحمد الجواري وعبد الله الجبوري، 1972م.
32) العي، صادق بن يسلم، موقف النحويين من شعر المتنبي، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية الصادرة عن جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، ع10، 2015م.
33) العيوني، سليمان بن عبد العزيز، صغيرٌ ذو زماع، مركز الأدب العربي، عمّان، 2021م.

34) الغامدي، أحمد، العرنجية بلسان عربي هجين، تكوين للدراسات والأبحاث، 2022م.
35) غانم، محمود بن محمد، الوقت المناسب لإعطاء التغذية الراجعة في حالة المواد اللفظية ذات المعنى، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الأردنية، الاردن، 1978م.
36) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: أحمد بسبح،دار الكتب العلمية، بيروت،1997م.
37) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر، القاهرة، 2003م.
38) المتنبي، أحمد بن الحسين، ديوان المتنبي، دار بيروت، بيروت، 1983م.
39) مجلة القوافي الإماراتية، ع 46، يونيو 2023م.
40) مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج14، 1962م.
41) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، 1072م.
42) مراد، أحمد، الفيل الأزرق، دار الشروق، القاهرة، 2014م.
43) المرادي، حسن بن قاسم، تحقيق: عبد الرحمن سليمان، دار الفكر العربي، 2008م.
44) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: اليازجي وآخرين، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
45) نور، أبرار، غيابت، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2017م.
46) الهاشمي، أحمد بن إبراهيم، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تحقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، 1999م.
47) ابن هشام، عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: عبد اللطيف الخطيب، الكويت، 2002م.
48) ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد بن مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1998م.
49) الواحدي، علي بن أحمد، شرح ديوان المتنبي، تحقيق: ياسين الأيوبي، وقصي الحسين، دار الرائد العربي، بيروت، 1999م.

Arabic references

1) Aḥmad, Hibat bnh ʿAbd Allāh, al-sīrah al-Nabawīyah bi-al-ʿāmmīyah, Dār bidāyat, Miṣr, 2021, (in Arabic).
2) Aḥmad, Hibat bnh ʿAbd Allāh, qiṣaṣ al-anbiyāʾ bi-al-ʿāmmīyah, Dār bidāyat, Miṣr, 2020, (in Arabic).
3) al-Afghānī, Saʿīd ibn Muḥammad, al-Mūjaz fī Qawāʿid al-lughah al-ʿArabīyah, Dār al-Fikr, Bayrūt, 2003, (in Arabic).
4) Anīs, Ibrāhīm, min Asrār al-lughah, Maktabat al-Anjlū al-Miṣrīyah, al-Qāhirah, 1966, (in Arabic).

5) al-Anbārī, ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī al-Wafā', Asrār al-ʿArabīyah, Ed. Barakāt ibn Yūsuf hbwd, Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam, Bayrūt, 1999, (in Arabic).
6) al-Baghdādī, Aḥmad ibn ʿAlī al-Khaṭīb, Tārīkh Baghdād, Ed. Bashshār Maʿrūf, Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt, 2002, (in Arabic).
7) al-Tikrītī, Rājī ibn ʿAbbās, taʿrīb al-ṭibb Li-mādhā? & matá? & kayfa?, Dār al-Shu'ūn al-Thaqāfīyah al-ʿĀmmah, Baghdād, 1991, (in Arabic).
8) Tūmā, nadīn, Shū lawn al-Baḥr? Dār qnbz, Lubnān, 2007, (in Arabic).
9) al-Jubūrī, ʿAbd Allāh, Taṭawwur al-dalālah al-muʿjamīyah bayna al-ʿāmmī & al-faṣīḥ (Muʿjam dalālī), al-Dār al-ʿArabīyah lil-Mawsūʿāt, Bayrūt, 2006, (in Arabic).
10) Jarīdat al-Jarīdah al-Kuwaytīyah, I 5056, al-Sunnah al-sādisah ʿashrah, al'rbʿā'16/11/1443h al-muwāfiq 15/6 / 2022, (in Arabic).
11) Bū Jumʿah, & ʿAlī, Azmat al-lughah al-ʿArabīyah : al-asbāb, al-Maẓāhir & subul al-tajāwuz, Majallat al-mustaqbal al-ʿArabī, Lubnān, I 481, 2019, (in Arabic).
12) al-Jawharī, Ismāʿīl ibn Ḥammād, Tāj al-lughah & ṣiḥāḥ al-ʿArabīyah, Ed. Aḥmad ibn ʿbdālghfwr ʿAṭṭār, Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, Bayrūt, 1987, (in Arabic).
13) al-Ḥamawī, Yāqūt ibn ʿAbd Allāh, Muʿjam al-Udabā': Irshād al-arīb ilá maʿrifat al-adīb, Ed. Iḥsān ʿAbbās, Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt, 1993, (in Arabic).
14) Ḥusayn, Muḥammad ibn Muḥammad, al-Ittijāhāt al-Waṭanīyah fī al-adab al-muʿāṣir, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, 1984, (in Arabic).
15) Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf, al-Tadhyīl & al-takmīl fī sharḥ Kitāb al-Tas'hīl, Ed. Ḥasan Hindāwī, Dār al-Qalam, Dimashq, Dār Kunūz Ishbīliyā, al-Riyāḍ, 1997m-2013, (in Arabic).
16) Ibn Jinnī, ʿUthmān, al-Khaṣā'iṣ, Ed. Muḥammad al-Najjār, Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, al-Qāhirah, N D, (in Arabic).
17) al-Khafājī, Muḥammad ibn Sinān, Sirr al-faṣāḥah, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 1982, (in Arabic).
18) Ibn al-Shajarī, Hibat Allāh ibn ʿAlī, Amālī Ibn al-Shajarī, Ed. Maḥmūd al-Ṭanāḥī, Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah, 1991, (in Arabic).

19) al-Shāṭibī, Ibrāhīm ibn Mūsá, al-maqāṣid al-shāfiyah fī sharḥ al-Khulāṣah al-Kāfiyah, Ed. ʿAbd al-Raḥmān al-ʿUthaymīn & ākharīn, Maʿhad al-Buḥūth al-ʿIlmīyah & Iḥyāʾ al-Turāth al-Islāmī bi-Jāmiʿat Umm al-Qurá, Makkah, 2007, (in Arabic).

20) Ṣaḥīfat al-Jazīrah al-Saʿūdīyah, I 16603, al-Arbiʿāʾ 26 Jumādá al-ākhirah 1439h al-muwāfiq 14 Mārs 2018. & al-ʿidad 16977, al-Sabt 16 Rajab 1440h al-muwāfiq 23 Mārs 2019, (in Arabic).

21) al-Ṣūlī, Muḥammad ibn Yaḥyá, adab al-Kātib, Ed. Muḥammad al-Atharī, al-Maṭbaʿah al-Salafīyah, Miṣr, al-Maktabah al-ʿArabīyah, Baghdād, 1341, (in Arabic).

22) al-Sanʿūsī, Saʿūd, Sāq albāmbw, al-Dār al-ʿArabīyah lil-ʿUlūm Nāshirūn, Bayrūt, 2012, (in Arabic).

23) al-Sayyid, Maḥmūd ibn Aḥmad, al-tajribah al-Sūrīyah fī al-Taʿlīm bi-al-lughah al-umm, Mu'tamar al-lughah al-ʿArabīyah & al-taʿlīm ru'yah mustaqbalīyah lil-Taṭwīr, Markaz al-Imārāt lil-Dirāsāt & al-Buḥūth al-Istirātījīyah, al-Imārāt, 2008, (in Arabic).

24) al-Suyūṭī, ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, al-Iqtirāḥ fī uṣūl al-naḥw, Ed. ʿAbd al-Ḥakīm ʿAṭīyah, Dār al-Bayrūtī, Dimashq, 2006, (in Arabic).

25) Ṭālib, ʿAbd al-Qādir, bayna al-lughah & al-huwīyah & azmat al-Ightirāb wāqiʿ al-lughah al-ʿArabīyah namūdhajan, Majallat Jāmiʿat al-Zaytūnah al-Urdunīyah lil-Dirāsāt al-Insānīyah & al-Ijtimāʿīyah, al-Urdun, I 2, 2021, (in Arabic).

26) al-Ṭayyib, ʿAbd al-Majīd al-Ṭayyib ʿUmar, manzilat al-lughah al-ʿArabīyah bayna al-lughāt al-muʿāṣirah dirāsah taqābulīyah, Markaz al-Baḥth al-ʿIlmī & Iḥyāʾ al-Turāth al-Islāmī bālr'āsh al-ʿĀmmah li-Shu'ūn al-Masjid al-Ḥarām & al-Masjid al-Nabawī, al-Saʿūdīyah, 1437, (in Arabic).

27) al-ʿAbbādī, ʿAlī ibn Ḥasan, mā Hākadhā yuktb al-shiʿr, Maṭbūʿāt Nādī al-Ṭā'if al-Adabī, al-Ṭā'if, 2004, (in Arabic).

28) ʿAbbās, Ibrāhīm, Ḥawjan, ʿṣyr al-Kutub, 2019, (in Arabic).

29) Āl ʿAbd al-Raḥmān, Khālid ibn ʿAbd al-Ghaffār, taʿrīb al-Taʿlīm al-ṭibbī : ru'yah wāqiʿīyah & khaṭawāt ʿamalīyat, Ṣaḥīfat ʿInāyat al-ṣiḥḥīyah al-iliktrūnīyah, nushr fī al-Ṣaḥīfah bi-tārīkh 17/02/2010, (in Arabic).

30) ʿAbd al-Raḥīm, F, Muʿjam al-Dukhayyil fī al-lughah al-ʿArabīyah al-ḥadīthah & lahjātuhā, Dār al-Qalam, Dimashq, 2011, (in Arabic).
31) Ibn ʿUṣfūr, almqrrb, Ed. Aḥmad al-Jawārī & ʿAbd Allāh al-Jubūrī, 1972, (in Arabic).
32) al-ʿUyy, Ṣādiq ibn Yaslam, Mawqif al-naḥwīyīn min shiʿr al-Mutanabbī, Majallat al-Buḥūth al-ʿIlmīyah & al-Dirāsāt al-Islāmīyah al-ṣādirah ʿan Jāmiʿat ibn Yūsuf ibn Khaddah, al-Jazā'ir, I 10, 2015, (in Arabic).
33) al-ʿUyūnī, Sulaymān ibn ʿAbd al-ʿAzīz, ṣghyrun Dhū zmāʿ, Markaz al-adab al-ʿArabī, ʿAmmān, 2021, (in Arabic).
34) al-Ghāmidī, Aḥmad, alʿrnjyh bi-lisān ʿArabī hjyn, takwīn lil-Dirāsāt & al-Abḥāth, 2022, (in Arabic).
35) Ghānim, Maḥmūd ibn Muḥammad, al-waqt almnāsb l'ʿṭā' al-taghdhiyah al-rājiʿah fī ḥālat al-mawādd al-lafẓīyah Dhāt al-maʿná, Risālat mājistīr, Kullīyat al-Tarbiyah, al-Jāmiʿah al-Urdunīyah, al-Urdun, 1978, (in Arabic).
36) Ibn Fāris, al-Ṣāḥibī fī fiqh al-lughah & masā'iluhā & sunan al-ʿArab fī kalāmihā, Ed. Aḥmad Basbaḥ, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 1997, (in Arabic).
37) Ibn Kathīr, Ismāʿīl ibn ʿUmar, Ed. ʿAbd Allāh al-Turkī, Dār Hajar, al-Qāhirah, 2003, (in Arabic).
38) al-Mutanabbī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn, Dīwān al-Mutanabbī, Dār Bayrūt, Bayrūt, 1983, (in Arabic).
39) Majallat al-qawāfī al-Imārātīyah, I 46, Yūniyū 2023, (in Arabic).
40) Majallat Majmaʿ al-lughah al-ʿArabīyah, al-Qāhirah, V 14, 1962, (IN ARABIC).
41) Majmaʿ al-lughah al-ʿArabīyah, al-Muʿjam al-Wasīṭ, Dār al-Daʿwah, al-Qāhirah, 1072, (in Arabic).
42) Murād, Aḥmad, al-Fīl al-Azraq, Dār al-Shurūq, al-Qāhirah, 2014, (in Arabic).
43) al-Murādī, Ḥasan ibn Qāsim, Ed. ʿAbd al-Raḥmān Sulaymān, Dār al-Fikr al-ʿArabī, 2008, (in Arabic).
44) Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram, Lisān al-ʿArab, Ed. al-Yāzijī & ākharīn, Dār Ṣādir, Bayrūt, 1414, (in Arabic).

45) Nūr, Abrār, ghyābt, al-Dār al-ʿArabīyah lil-ʿUlūm Nāshirūn, Bayrūt, 2017, (in Arabic).

46) al-Hāshimī, Aḥmad ibn Ibrāhīm, Jawāhir al-balāghah fī al-maʿānī & al-bayān & al-badīʿ, Ed. Yūsuf al-Ṣumaylī, al-Maktabah al-ʿAṣrīyah, Bayrūt, 1999, (in Arabic).

47) Ibn Hishām, ʿAbd Allāh ibn Yūsuf, Mughnī al-labīb ʿan kutub al-aʿārīb, Ed. ʿAbd al-Laṭīf al-Khaṭīb, al-Kuwayt, 2002, (in Arabic).

48) māryw Bāy, Usus ʿilm al-lughah, tarjamat : Aḥmad ibn Mukhtār ʿUmar, ʿĀlam al-Kutub, al-Qāhirah, 1998, (in Arabic).

49) al-Wāḥidī, ʿAlī ibn Aḥmad, sharḥ Dīwān al-Mutanabbī, Ed. Yāsīn al-Ayyūbī, & Quṣay al-Ḥusayn, Dār al-Rā'id al-ʿArabī, Bayrūt, 1999, (in Arabic).